سوريتنا
www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com
السنة الثالثة | العدد (147) | 13 تموز 2014

داعش والعشائر في الجزيرة السورية

مبايعات في زمن الحرية

شهادة إحدى المفرج عنهن:
المعتقلات السوريات رهينات الأفرع الأمنية

كيف يستخدم الباحثون شبكات التواصل
لرسم خريطة الصراع في سوريا

المسلسلات السورية في رمضان
دراما تحت سقف الوطن

عن المرأة والمواطنة

إذا أردت القضاء على ثورة أغرقها بالمال

قراءة في كتاب: محي الدين السفرجلاني
فاجعة ميسلون

قوات تنظيم "داعش" في الجزيرة السورية
مصدر الصورة: خاص سوريتنا - سمارت

نقص التمويل يهدد قدرة اليونيسيف على مساعدة مليونا طفل سوري وتزايد تدفق اللاجئين يهدد بكوارث عليهم وعلى الدول المضيفة

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

مدارس الدوام الثاني في لبنان للأطفال السوريين

أكدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة / اليونيسيف / أن النقص في التمويل يهدد قدرتها على الاستمرار في تقديم المساعدة للأطفال، وبأنها تحتاج بشكل ملح إلى 487 مليون دولار أمريكي لتغطي احتياجات برامج الاستجابة الطارئة في سورية والدول المجاورة حتى نهاية عام 2014.

اليونيسيف التي أشارت إلى الأثر المدمر للأحداث في سورية على الأطفال في بياناتها المتعاقبة آخرها الذي صدر مؤخراً، تؤكد حاجة 6،5 مليون طفل يعيشون داخل سورية أو لاجئين في دول الجوار لمساعدة إنسانية فورية، وهذا يعني ارتفاعاً يصل إلى مليوني طفل مقارنة بما كان عليه العدد في العام الماضي.

ماريا كالفيس مديرة اليونيسيف الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قالت: «تؤكد هذه الأرقام الأثر المدمر للأزمة على أطفال سورية، الأطفال يرون منازلهم ومدارسهم والمراكز الصحية والمجتمعات وهي تُستهدف وتُدمّر، وهم يعبرون بوضوح كبير عن مشاعر الخوف والفقدان، وتتحطم الملايين من الأحلام والآمال، ولا يمكن للعالم في هذا الوقت أن يشيح بوجهه عما يجري هناك.

وأضافت كالفيس: «نحن ممتنون للجهات المانحة التي تدعمنا، ولكن من دون موارد جديدة ستتعرض عملياتنا، بما فيها التدخلات التي تنقذ الأرواح، والتي تتعلق بتوفير المياه وخدمات الصرف الصحي للاجئين في العراق، ولبنان والأردن للعرقلة والبعض منها للتوقف بشكل تام».

ونقلت اليونيسيف في تقريرها عن علاء، وهو طفل من حلب، يبلغ من العمر 13 سنة، يعيش اليوم كلاجئ في تركيا، قوله: تركنا ضيعتنا لنهرب من القصف، ركبنا السيارة ثلاثة ساعات لنقترب من الحدود مع تركيا، وعندما حلّ الظلام سرنا على الأقدام لمدة ثلاث ساعات أخرى وعبرنا إلى تركيا، كان هناك العديد من نقاط التفتيش على الطريق ورأيت أشخاصاً يحملون أسلحة وكنت خائفا جدا.

وقالت: إن العنف المصحوب بالتهجير المتكرر والأدلة المتزايدة على انتشار الأمراض مثل عودة شلل الأطفال والحصبة وانهيار الخدمات الحيوية مثل المياه والصرف الصحي والتعليم يدفع اليونيسيف لمضاعفة جهودها والوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال داخل سورية التي مزقتها الحرب وفي دول الجوار، وبالرغم من العوائق الكبيرة بسبب العنف والقيود المفروضة على الوصول تمكنت اليونيسيف هذا العام حسب قولها، من تقديم المساعدة داخل سورية في توفير المياه المأمونة لحوالي 17 مليون شخص، وتلقيح 2.9 مليون طفل ضد مرض شلل الأطفال «ضمن حملة تلقيح إقليمية غير مسبوقة في المنطقة وصلت إلى 25 مليون طفل»، كما زوّدت 114 ألف طفل بالمواد التعليمية، و34 ألف طفل بالدعم النفسي.

وفي سياق متصل، أطلقت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وشركاؤها الأسبوع الماضي، تحذيراً من المخاطر الجسيمة التي قد تنشأ عن استمرار الثغرات في التمويل، وعن عدم تلبية الاحتياجات المتزايدة للاجئين في ظل استمرار أعمال العنف في سورية، والتدفق المتزايد للاجئين إلى المنطقة.

ودعت المفوضية وشركاؤها في بيان لهما الجهات المانحة إلى تمويل برنامجاً بقيمة 3.74 مليار دولار أميركي ينفذ في لبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر من أجل إنقاذ الحياة والوقاية من الضرر، وحماية الضعفاء وتعزيز قدرات اللاجئين والمجتمعات المضيفة وعزيمتهم.

وقال المفوض السامي أنطونيو غوتيريس: قد يتسبب عدم توفير الدعم الإنساني الكافي للاجئين السوريين بعواقب كارثية عليهم، وعلى استقرار المنطقة كاملةً وفي ذلك تهديد خطير للأمن في لبنان، لقد بات الوضع في المنطقة أكثر تقلباً، مع امتداد الحرب إلى العراق، واستمرار تدفق اللاجئين بأعداد كبيرة إلى البلدان المجاورة ومع التعقيد الذي يطال الوضع الأمني والقضايا الإنسانية.

الجهات المانحة قدمت حتى الآن، في العام 2014، حوالي 1.1 مليار دولار أميركي لخطة الاستجابة الإقليمية لسورية، ما سمح للمفوضية وشركائها بتلبية الكثير من احتياجات اللاجئين على صعيد الغذاء والصحة والتعليم والحماية، ولكن هذا المبلغ لا يشكل سوى 30 في المئة فقط من الاحتياجات المقدرة بعد المراجعة في ظل تقديرات جديدة بوصول عدد اللاجئين السوريين في المنطقة مع نهاية العام 2014 إلى 3.6 مليون لاجئ.

وحذر مفوض اللاجئين من بعض المصاعب والمخاطر التي ستواجه اللاجئين إذا لم يرتفع معدّل التمويل بسرعة كافية لتلبية الاحتياجات المتزايدة ومنها: ارتفاع عدد النساء والأطفال المعرضين لخطر العنف والاستغلال وسوء المعاملة إذا لم يتم تحديد الأشخاص الأكثر ضعفاً ودعمهم؛ و تخفيض الحصص الغذائية وقيم القسائم وارتفاع معدّلات سوء التغذية الحادة، وتعرّض جودة التعليم الرسمي للخطر وتخفيف الضغط عن المدارس المكتظة التي تضم حالياً حوالي 350 ألف طفل سوري في المنطقة، ومحدودية الخدمات الصحية للاجئين ومجتمعاتهم المضيفة، ولا سيما للنساء اللواتي يحتجن إلى خدمات ولادة مأمونة، وخطر إصابة ملايين الأطفال والعائلات الضعيفة بالإسهال والتيفوئيد وشلل الأطفال والأمراض الأخرى المنقولة عن طريق المياه والمعدية، نتيجة سوء النظافة وعدم إمكانية الحصول المستدام على المياه النظيفة، التي تفاقمها أزمة المياه التي يواجهها لبنان والأردن والعراق.

وأكد أن أكثر من 2.4 مليون شخص سيحتاجون إلى الدعم الإضافي للاستعداد لفصل الشتاء في الأشهر القادمة، في حين يحتاج اللاجئون الذين يعيشون حالياً خارج المخيمات في مأوى دون المستوى المطلوب والذين يقدر عددهم بـ860 ألف لاجئ إلى المزيد من الدعم، مشيراً إلى أن الخدمات الحكومية والمجتمعية تعاني أصلاً من الضغط الأمر الذي يهدّد التماسك والاستقرار الاجتماعيين في الدول المضيفة،

فالمجتمع الدولي لا يستطيع ببساطة أن يهمل هذا العدد المتزايد ممن هم في حالة لجوء لا يلبث أمدها أن يطول، ولا يمكننا التواني عن دعم البلدان التي تستضيفهم بسخاء حالياً، ثمة 2.9 مليون سوري مسجل في المنطقة، وهو عدد مرشح للارتفاع بمعدّل 100 ألف شخص في كل شهر.

سراقب - ريف إدلب | 8 تموز 2014

المظاهرات المدنية تعود للواجهة في سراقب بريف إدلب

في ظل اعتياد أهل سراقب للقصف والصواريخ والبراميل من قوات النظام وتراجع كبير للنشاطات المدنية في ريف إدلب فوجئو مساء الاثنين الماضي بخروج مظاهرة لمجموعة شبان يحملون أعلام الثورة ولافتات كتب عليها شعارات الثورة الأولى «الشعب يريد إسقاط النظام»، و«الحرية مطلبنا»، و«الثورة مستمرة».

المظاهرة تداعى لها أبناء البلدة على وسائل التواصل الإجتماعي، وقد انضم الكثير من فعاليات المدينة (بما فيهم بعض الكتائب المسلحة) للمظاهرة السلمية والتي أرادت إعادة إحياء الزخم الثوري في تذكرة منها لأيام الثورة الأولى، فيما رفعت اللافتات الثورية المدنية، البعيدة عن أي تسيس أو محاباة لأي جهة سياسية عدا الشعب وثورة الشعب.

يقول أبو الشوك، أحد ناشطي المدينة: «مهما ارتفع صوت الرصاص تبقى للكلمة الأثر الأكبر، والتظاهر ضمن الحدود المدنية والسلمية هو من مظاهر التعبير التي تنتشر بسرعة في كل مكان، وتساهم في كسب التأييد الشعبي عالمياً».

ويضيف «واعتدنا في أوقات التظاهر السلمي السابقة في سراقب على انتهاكات السلطات الأمنية لحق التظاهر، وبعد ذلك لم يعد في تفاصيل حياتنا سوى أخبار العسكر والاقتحامات وانحسرت التظاهرات حتى اختفت، ثم عادت الآن بشكل مشابه للتظاهرات الأولى لكن بمحتوى يندد بالفساد والشلل والفوضى الذي يتعرض له جسد الثورة، بداية من حالة التشتت والتفرق بين السوريين إنتهاءً بالائتلاف والقيادة المشلولة والتي لا تزال تتنازع على المحاصصة والتكتلات بينما الوضع على الأرض يؤذن بكارثة كبيرة، خصوصاً ما يجري في مدينة حلب.

جدير بالذكر أن العديد من مدن وبلدات ريف إدلب لا تزال تشهد مظاهرات سلمية مستمرة بشكل أسبوعي، تنادي بالحرية وإسقاط نظام بشار الأسد، مع أي حدث يؤثر في حياتهم اليومية على الصعيد المحلي، لتشكل وسيلة حضارية للتعبير عن الرأي العام ونبض الشارع.

ناشطو الحراك المدني في سورية يتضامنون مع فلسطين

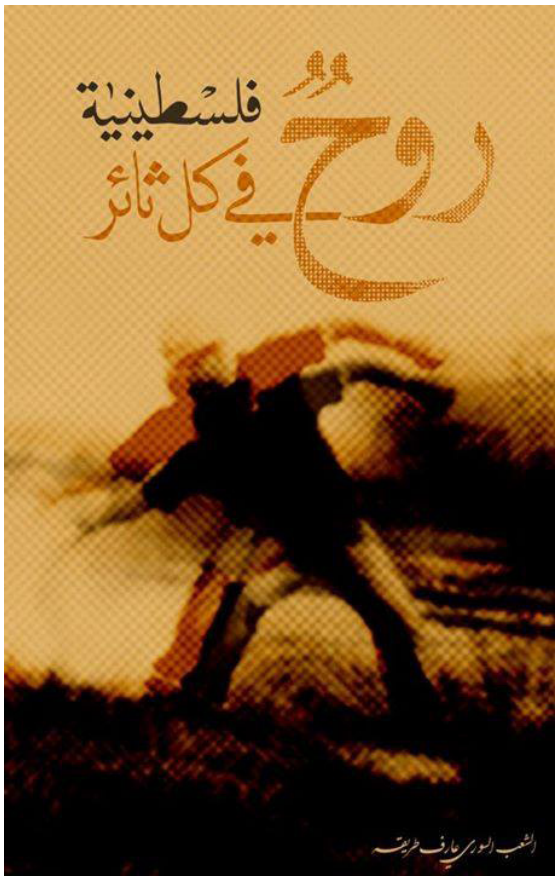

أعلن ناشطون ومجموعات حراك سلمي ومدني في سورية تجديد تضامنهم ودعمهم لنضال الشعب الفلسطيني من أجل التحرر من نظام الاحتلال والتمييز العنصري الإسرائيلي، ومن أجل استعادته لحقوقه الإنسانية على أرضه، رداً على حملة العنف والتصعيد العشوائية والانتقامية التي يشنّها جيش الاحتلال والمستوطنون الإسرائيليون ضد الفلسطينيين الذين هبّوا للمطالبة بحقوقهم.

وقال الناشطون والمجموعات في بيان مفتوح للتوقيع: نؤمن بحقوق جميع شعوب العالم وبشرعية نضالها المدني لنيل حقوقها ولصون إنسانيتها وكرامتها، ونخصّ بالذكر هنا النضال التاريخي للشعب الفلسطيني، وتعلّمنا من خلال تجربتنا النضالية ضد الديكتاتورية والاستبداد في سوريا أنّ أشدّ ظلم قد يتعرض له شعبٌ هو تجاهل الشعوب الأخرى للانتهاك المستمر لحقوقه ولقضيته العادلة.

وجاء في البيان انطلاقاً من إيماننا بأهمية تكافل نضال الشعوب المضطهدة من قبل أنظمة التمييز والظلم، نمد يدنا لناشطي ومجموعات الحراك المدني والسياسي الفلسطيني ونعلن تضامننا ودعمنا لقضيتها، ونعتبر هذا البيان دعوة لمد جسور التواصل والتعاون من أجل تحقيق أهدافنا المشتركة في إحلال العدل وحقوق الإنسان في المنطقة.

ومن المجموعات المشاركة والموقعة حتى الآن: أيام الحرية، محموعة رؤية، الحراك السلمي السوري، رابطة الشباب السوري المدني، اتحاد شبكات اخبار المخيمات الفلسطينية، أصوات سورية، تجمع أمارجي، الشعب السوري عارف طريقه، كش ملك، أحفاد الكواكبي، بيت قامشلو، كوميك لأجل سوريا، مجلس قيادة الثورة في دمشق، مجلس ثوار صلاح الدين، عدسة شاب حلبي، سوريا الآن، تجمع المحامين السوريين الاحرار، شاهد عيان حلب، حكاية ما انحكت، أصدقاء سوريا في ليدز، جريدة سوريتنا، مجلة قلم رصاص الالكترونية، المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، هامش البيت الثقافي السوري في اسطنبول، مجموعة تحرير سوري الإخبارية.

حلب بين مطرقة النظام وسندان داعش
دعوات الناشطين لإعلان النفير لإنقاذها

"بركان حلب" حملة أطلقها الناشطون في حلب لدعوة الجيش الحر والفصائل والكتائب المتواجدة في حلب وريفها لتحمل مسؤولياتهم تجاه ما يهدد المدينة من حصار وتجويع وقتل ووقف تقدم قوات النظام وميليشياته الطائفية.

ودعا الناشطون في بيان للتوقيع: الفصائل إلى تشكيل غرفة عمليات موحدة وتوحيد الصفوف، وإعلان النفير العام لكل من يحمل السلاح ضد النظام، والناشطين في الطب والإغاثة والإعلام والقطاعات المدنية إلى توحيد وتكثيف جهودهم، ومواكبة الحملة ودعم الغرفة من خلال اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة حالات الطوارئ المحتملة، والعمل على تنبيه الأهالي إلى أهمية الحملة في الحفاظ على مدينتهم نظيفة من دنس النظام وميليشياته.

ويتعرض أكثر من مليون شخص في حلب إلى كارثة إنسانية محتملة، بسبب النقص الكبير في المياه وخاصة الصالحة للشرب، وانعدام خدمات الكهرباء، وتدمير البنى التحتية، وأنابيب المياه، وشبكات الكهرباء نتيجة القصف المتواصل بالبراميل المتفجرة لأنحاء المدينة، ما يتسبب بنزوح المزيد من الأهالي إلى مناطق أكثر أمناً، وأصبحت بعض المناطق في المدينة تشهد اكتظاظاً سكانياً في ظل ظروف معيشية صعبة وقاسية وخاصة في شهر رمضان نتيجة فقدان المواد الأساسية والغذائية، وارتفاع أسعارها إلى مستويات قياسية إن وجدت.

وكانت الأمم المتحدة قد حذرت في تقاريرها من نقص المياه العذبة في حلب وانعدامها في بعض المناطق، والذي يمكن أن يتسبب في كوارث صحية، نتيجة نقص النظافة، وانتشار أمراض كانت منقرضة كشلل الأطفال وغيرها، إضافة إلى انقطاع الكهرباء كلياً عن بعض المناطق التي تشهد قصفاً مستمراً منذ شهور، وانقطاعها بشكل شبه تام عن مناطق أخرى، فضلاً عن استهداف الفرق التي كانت تحاول إصلاح الأنابيب والشبكات من قبل قوات النظام، وبعض الكتائب المسلحة.

انقطاع الكهرباء والمياه خلق مناخاً صعباً ومعيقاً للناشطين في القطاع الصحي والمشافي الميدانية، حيث قضى العديد من الجرحى بسبب نقص الأجهزة الطبية وخروجها من الخدمة بسبب عدم وجود الكهرباء.

ويستمر النظام في حملته التصعيدية والقصف المستمر على مدى اليوم مستهدفاً المساجد ووسائط النقل العامة، والشوارع، وأماكن تواجد المدنيين بكثرة، بالبراميل المتفجرة والدبابات في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، واستهداف جوامع البلدة القديمة التاريخية في حلب مثل جامع العادلية الذي بني في العهد العثماني.

وما حصل في حلب مؤخراً من تقدم لقوات النظام بمؤازرة ميليشيات حزب اللّه، والدفاع الشعبي، وتمكنها من السيطرة على حي الشيخ نجار، وعلى قرية "كفر صغير" عند مدخل المدينة الشمالي الغربي دفع عدد من التشكيلات العسكرية في حلب وادلب يوم الثلاثاء الماضي إلى الإعلان عن اتفاق قوة للتدخل السريع لتدارك أي خلل في جبهات حلب قوامها 600 عنصر مبدئياً، لمواجهة تقدم قوات النظام ومواليه الذي يهدد بمحاصرة وعزل عدد من المناطق تضم أكثر من 300 ألف شخص، ولمواجهة الخطر المحدق بالثورة.

ومن أولويات قوة التدخل التي يقودها عسكريون مختصون "إنقاذ حلب" على ان تكون القوة مستقلة في قوامها وفي قراراتها العسكرية دون الرجوع للفصيل الذي أتت منه العناصر.

ووقع على بيان تشكيل القوة جبهة النصرة، وفيلق الشام، وصقور الشام، وحركة حزم، جبهة ثوار سراقب، وجبهة ثوار سورية، ولواء فرسان الحق، والفرقة 13، والفرقة 101، ولكن سرعان ما نفت جبهة النصرة علاقتها أو اشتراكها باتفاق يقضي بتشكيل قوة تدخل سريع لإنقاذ حلب من خطري نظام بشار الأسد وتنظيم البغدادي.

وكان أحد المواقع الإلكترونية "زمان الوصل" نقل عن مصدر عسكري مطلع في حلب أن جبهة النصرة دعت كافة فصائل حلب لاجتماع طارئ من أجل تسليم نقاط رباطها في المدينة، وقامت عدد من الفصائل باتخاذ إجراءات مشابهة، حيث قامت حركة أحرار الشام بالانسحاب من جبهة قرية خان طومان الواقعة في ريف حلب الجنوبي، مشيرا إلى أن لواء التوحيد نقل آلياته وأسلحته الثقيلة من مدرسة المشاة إلى معبر باب السلامة، خشية تقدم قوات النظام والسيطرة على المدرسة التي تعتبر الهدف العسكري القادم بعد سيطرة النظام على عدة نقاط إستراتيجية محيطة.

أي أن الفصائل التي انسحبت فسحت المجال لقوات النظام بالدخول إلى مناطقها، ومكنتها من إحكام الطوق حول الجيش السوري الحر بذرائع مختلفة، أصبحت تكّرر في الآونة الأخيرة في عدد من المناطق، يساندها في ذلك ميليشيات داعش التي تدعم النظام في قصفها للعديد من المناطق التي تقع سيطرة المعارضة، إلا أن بوادر تحرك إيجابي بدأت بنسف مبنى دار الأيتام قرب فرع الجوية من خلال نفق يحتوي على 17 طن من المتفجرات.

ويواجه عناصر الجيش الحر تهديدات أخرى في الريف الغربي لحلب بعد سيطرة داعش على ثلاث مدن رئيسية فيها، ونقطة حدودية في جرابلس، واستمرار قصفها للمناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، وإغلاق الممرات، إضافة إلى الممارسات غير الأخلاقية وغير الإنسانية التي تمارسها على الأهالي الذين فروا من بيوتهم تخوفاً من بطش هذا التنظيم.

حلب تركت وحيدة تنزف تصارع قدرها، دون دعم أو مساعدة، والأمل الوحيد في وحدة كتائب وفصائل الجيش الحر، وتعاون النشطاء ووحدتهم لمنع سقوط حلب الشهباء بيد النظام مرة أخرى بعد كل الثمن الباهظ الذي دفعته لتحرير أجزاء كبيرة منها.

حلب | حي الشعار | 9 تموز 2014

نساء بمفردهن: صراع اللاجئات السوريات من أجل البقاء

نساء سوريات على الحدود الأردنية مع درعا | أيار 2014

"نساء بمفردهن، صراع اللاجئات السوريات من أجل البقاء" عنوان التقرير الجديد للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والذي يكشف أنّ أكثر من 145 ألف عائلة سورية لاجئة في مصر، ولبنان، والعراق والأردن، أو عائلة من بين أربع، ترأسها نساء يخضن بمفردهن كفاحاً من أجل البقاء على قيد الحياة.

ويسلط التقرير الضوء على الصراع اليومي من أجل تدبر الأمور المعيشية، وعلى نضال النساء للحفاظ على كرامتهن والاهتمام بعائلاتهن في منازل متداعية ومكتظة، وملاجئ مؤقتة وخيام غير آمنة، حيث يعيش الكثير منهن تحت خطر العنف أو الاستغلال، ويواجه أطفالهن صدمات نفسية ومآسٍ متزايدة.

ويستند التقرير إلى شهادات شخصية لـ135 من هؤلاء النساء أدلين بها على مدى ثلاثة أشهر من المقابلات في بداية العام 2014، حيث علقت هؤلاء النسوة في دوامة من المشقة والعزلة والقلق بعدما أرغمن على تحمل مسؤولية عائلاتهن بمفردهن بسبب تعرض أزواجهن للقتل، أو الأسر، أو انفصالهن عنهم لسبب أو لآخر.

ويشكل نقص المال الصعوبة الأولى التي أبلغت عنها اللاجئات، حيث تكافح معظم النساء من أجل سداد الإيجار، وتأمين الغذاء وشراء المستلزمات المنزلية الأساسية، وقد أنفقت الكثير منهن مدخراتها كاملة، وبعن حتى خاتم الزواج، وتشتغل واحدة من خمس نساء فقط عملاً مدفوع الأجر؛ وتجد الكثير منهن صعوبة في الحصول على وظيفة، أو أنهن منهمكات جداً بأمور أخرى.

وتتلقى واحدة من خمس نساء دعماً من أقرباء راشدين آخرين، ويستفيد البعض من كرم المجتمع المحلي، كملّاك العقارات الذي يسمحون لهن بالسكن دون سداد الإيجار، أو المساجد، فيما يرسل البعض أطفاله للعمل، ويتلقى ربع النساء مساعدة نقدية من المفوضية وغيرها من منظمات الإغاثة؛ أما ثلثا اللواتي يتلقين المساعدة فيعتمدن على هذه الأخيرة بشكل كامل، ويقول ثلث النساء إنهن لا يملكن كفايتهن من الغذاء.

وقال أنطونيو غوتيريس المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: "بالنسبة لمئات الآلاف من النساء، لم يكن الفرار من الوطن المدمر سوى الخطوة الأولى في رحلة محفوفة بالمشقة، "لقد نفد منهن المال، ويواجهن تهديدات يومية لسلامتهن، ويتم نبذهن لسبب واحد وهو خسارة أزواجهن في حرب ضارية، وهذا أمر مخزٍ، فهن يتعرضن للإذلال لخسارتهن كل شيء".

وقالت أنجيلينا جولي، المبعوثة الخاصة للمفوضية: اللاجئات السوريات كالغراء في محافظتهن على تماسك المجتمع المتداعي، وقوتهن استثنائية، لكنهن يكافحن بمفردهن، وتشكل أصواتهن نداءاً من أجل توفير المساعدة والحماية ولا يمكننا تجاهل ذلك.

وقد دعت المفوضية المتبرعين، والحكومات المضيفة ومنظمات الإغاثة إلى اتخاذ إجراءات جديدة طارئة، بعد أن فرضت الحياة في المنفى على هؤلاء النساء أن يصبحن المعيل ومقدم الرعاية الرئيسي، يعتنين بأنفسهن وبعائلاتهن بعيداً عن مجتمعاتهن ومصادر الدعم التقليدية، وترزح معظم النساء تحت هذا العبء، ويعتمد كثير منهن بشكل كامل على المساعدة الخارجية.

وحسب التقرير عبّر 60 في المئة من النساء اللواتي أجريت معهن مقابلات عن شعورهن بانعدام الأمن، وأعربت امرأة من بين ثلاث نساء عن خوفها الشديد أو عجزها حتى عن مغادرة المنزل.

نهى أتت إلى القاهرة مع زوجها لكنه تعرّض لإطلاق نار وقتل في العمل، وقالت للمفوضية: لا أريد مغادرة المنزل لشدة الحزن الذي أشعر به، تركنا الموت في سوريا لنجده يتربص بنا هنا في مصر.

واشتكت الكثير من النساء من تحرشات لفظية منتظمة صادرة عن سائقي سيارات الأجرة والباصات، وملّاك العقارات، ومقدمي الخدمات، بالإضافة إلى الرجال في المتاجر والأسواق والمواصلات العامة وحتى في نقاط توزيع المساعدات

وقالت ديالا التي تعيش في الإسكندرية: "المرأة بمفردها في مصر فريسة لجميع الرجال". أما زهوة في الأردن فقالت إنها تعرّضت للتحرش حتى من قبل اللاجئين عند استلام القسائم الغذائية. تقول: كنت أعيش حياة كريمة لكن لا أحد يحترمني لأنني لست برفقة رجل.

أبلغت إحدى النساء عن تعرّضها للاغتصاب، لكن كثيراً من النساء لم يكنّ على استعداد لمناقشة العنف الجنسي والقائم على نوع الجنس، نور في لبنان: تقول لن ألجأ أبداً إلى أية منظمة للحصول على المساعدة، أفضل وضع الملح على الجرح وأحافظ على صمتي ولن أقول شيئاً لأي شخص أبداً.

وقد عبرت معظم النساء عن القلق من تأثير ذلك على أطفالهن. وقالت دينا في مصر: علي أن أهتم بشأن المال والمدرسة، وينبغي عليّ حمايتهم وإعالتهم وإعطائهم حنان الأم في الوقت نفسه "إنه حمل ثقيل".

وبين التقرير أنّ المساعدات التي قدمتها أكثر من 150 منظمة خدمات أو دعماً للاجئات السوريات وعائلاتهن لم تكن كافية، ودعا المتبرعين إلى بذل مزيد من الجهود لمساعدة اللاجئات السوريات للوقوف مجدداً على أقدامهن وكسب المال الكافي للعيش، ومع قيود التأشيرات وغيرها التي تفصل واحدة من خمس نساء عن أزواجهن أو عائلاتهن، دعا التقرير أيضاً الحكومات المضيفة إلى إيجاد الحلول لجمع شملهن مع عائلاتهن، مؤكداً حاجة المجتمعات المضيفة أيضاً إلى دعم كبير، لأن كثير من الصعوبات التي تواجهها هؤلاء النساء، والضغوط المتزايدة، هي انعكاس لمخاوف أكثر شمولية في المجتمعات المحيطة.

ومع وجود 2.8 مليون لاجئ وملايين النازحين داخلياً، أصبحت سوريا أكبر أزمة للنزوح في العالم. ومنذ بداية عام 2014، تم تسجيل أكثر من 100 ألف لاجئ سوري شهرياً في البلدان المجاورة. ومن المتوقع أن يصل إجمالي عدد اللاجئين إلى 3.6 مليون بحلول نهاية العام.

شهادة إحدى المفرج عنهن: المعتقلات السوريات رهينات الأفرع الأمنية

■ دمشق – أنليل فارس

لم يعد الاعتقال في سوريا أمر مستهجنا فعشرات آلاف المعتقلين من أطفال ونساء ورجال وكبار السن، يقبعون في أقبية الأفرع الأمنية، ومقرات "قوات الدفاع الوطني" سيئة السمعة، يعانون فيها من أبشع قصص العذاب والموت الرخيص، وهذه حال عشرات المعتقلين من رجال ونساء وأطفال في قلب العاصمة دمشق، شارع التوجيه، "فرع المنطقة" التابع للمخابرات العسكرية.

قالت ناشطة، تنتمي إلى أحد مكونات المعارضة السورية، لـ"سوريتنا" طلبت عدم ذكر اسمها لأسباب أمنية، "تم خطفي من الشارع العام من قبل دورية أمنية"، وهذه هي طريقة اعتقال معظم الناشطين السياسيين والإغاثة في سوريا.

وتتابع "اقتادوني إلى فرع الأمن العسكري في القبو كانت هناك امرأة محجبة يطلب منها أحد العناصر الأمنية أن تخلع ثيابها ليتأكد من أنها لا تخفي شيء، وهو يسيل لها التهديد والوعيد والشتائم، يصفعها ويطلب منها أن تخلع ثيابها، ترضخ وهي تجهش بالبكاء، بعد أن تعرت من كامل ثيابها ثم طلب منها الاستدارة إلى الخلف، ثم أن تجلس القرفصاء، يصرخ عليها بأن ترتدي ثيابها ويسحبها إلى الزنزانة".

ولفتت إلى أنها اكتشفت داخل المعتقل أن "الأغلبية الساحقة من المعتقلات جراء الأحداث التي تشهدها البلاد، هن رهينات مقابل زوج أو أب أو ابن، يعيشون في مناطق تحت سيطرة مسلحين معارضين، أو ينتمون إلى إحدى فصائلها"، مضيفة إلى أن "الغالبية الساحقة منهن هن قاصرات أو في مقتبل العمر، وغير متعلمات من بيئات فقيرة محافظة".

وقالت إن "معظم المعتقلات يأتين إلى الفرع وأثار الضرب المبرح ظاهرة عليهن، وخاصة الآتيات من مفارز الأمن الموجودة في الأماكن الساخنة مثل درعا والنبك وسعسع والحسينية"، مبينة أن "الزنزانة مساحتها متر ونصف بطول مترين، ويوضع فيها 11 معتقلة، ولكن عندما ترى زنزانة الرجال ستعتبرها منتجعا، وهناك بطانية على الأرض وبطانية تدثر كل خمس معتقلات".

وذكرت أن "الطعام كان يقدم عبر ثلاث وجبات، الفطور هو عبارة عن زيتون فقط ودائما، لا يمكن تناوله لأنه حاد ومالح لدرجة لا توصف، أما الغداء فهو رز أو برغل منقوع مع خبز، إضافة إلى حبة برتقال، والعشاء حبة بطاطا شبه نيئة وحبة خيار أو بندورة، أما أكل الرجال أسوأ بكثير، ربع رغيف للمعتقل، وكمية طعام أقل بكثير".

وأضافت "الزنزانة فيها إضاءة باهرة لدرجة الإرهاق، وشباك صغير جدا في باب الزنزانة، للتهوية وشفاط للهواء، ما جعل شعور الاختناق يلازمنا، أما في الأمن السياسي مثلا العكس لا يوجد إضاءة أبدا، والحالتين شكلان للتعذيب".

ولفتت إلى أن "العناية الصحية والنظافة في أدنى مستوياتها إن لم نقل معدومة.. وتنتشر الأمراض الجلدية بكثرة، وكان يسمح للنساء الاستحمام مرتين في الأسبوع، بالصابون ولمدة دقيقة واحدة لكل معتقلة".

وتابعت "هناك مشكلة الخروج إلى الحمام ولذلك يجب أن تقلل من طعامك وشرابك، ما قد يتسبب بأمراض الإسهال الشديد، كما لا تقدم أي رعاية صحية للأمراض المزمنة كالقلب والسكري، إلى درجة أنهم يمنعون عنا احتياجاتنا الخاصة الشهرية، ما يجعلنا نمزق من ثيابنا لنستعملها".

وأفادت أن "هناك حالات إجهاض كثيرة تقع جراء الخوف والضرب المبرح، ولم يكن يقدم لهن أي شكل من أشكال الرعاية الصحية، كما هناك مشكلة حرمان الأمهات من أبنائهم، فإحدى المعتقلات نزعوا ابنها منها على باب الزنزانة، ولم يكن قد أكمل الـ25 يوما، بطريقة همجية لتكمل نفاسها في المعتقل، وعانت من حمى شديدة، وذنبها أنها كانت متوجهة لتلتحق بزوجها خارج البلد".

وبينت أن "أشكال التعذيب الخاصة بالنساء كان أسوأها الشبح، حيث كانت تعلق المرأة من يديها وترفع نحو 25 سم عن الأرض، ومنهن من كانت تشبح من شعرها. أما المعتقلين كان أدنى أشكال التعذيب هو الشبح، وفي حين يتم تعذيب الرجال أمام النساء، ومن حالات التعذيب للرجال إدخال كيس نايلون في فم المعتقل لدرجة الاختناق ثم يسحب الكيس بعنف، ما يتسبب في نزيف واقياء، وهناك الصعق بالكهرباء والكرسي الذي يؤدي إلى كسر الظهر، اضافة إلى المياه المغلية والباردة، التي تتسبب في سلخ الجلد".

وقالت "هذا التعذيب النفسي للنساء، كان يرافقه الضرب والتهديد بالاغتصاب أمام ابنها أو أبيها أو زوجها، حتى تعترف، فقد كان المحققون يوجهون تهمة ما للمعتقلة حتى تقر بها، والأغلبية الساحقة ليس لها علاقة بهذه التهمة، على سبيل المثال كان المحقق يقول لإحدى المعتقلات أنت قناصة، ويصر على التهمة تحت الضرب حتى اعترفت، وعندما سألها أن تصف له شكل القناصة التي تمتلكها، قالت له هي عصا طويلة ولونها خضراء، ما يدل على جهلها بما اعترفت".

وبينت أن "المعتقلات كنّ يبصمن على أوراق بيضاء، إضافة إلى أن معظمهن أميات ومتزوجات في سن مبكر جدا، وكان همهم الأكبر هو تجنب الضرب، لما سبق أن تعرضوا له من ضرب مبرح في المفارز والحواجز، حيث كانوا يمددن ويتم سحقهن بالحذاء العسكري إضافة إلى الضرب بالعصي، والاغتصاب، ومعظم من كان يرتكب تلك الأعمال هم عناصر الدفاع الوطني والأمنيين".

وذكرت أنه "ليس هناك أهمية لحياة المعتقلين، وكانوا يهددون أن لا أهمية لهم فكل محقق مسموح له أن يقتل أربعة منهم، في حين كان يخرج يوميا نحو 15 قتيل"، لافتة إلى أن "مدة الاعتقال داخل الفرع تخالف القوانين التي تنص على أن الحد الأعظم للتوقيف يجب ألا يتجاوز الستين يوما إلا أن هذه المدة هي الحد الأدنى ولا سقف للحد الأعظم لتواجدهم داخل المعتقل".

وكشفت أن "هناك في الفرع ما هو أسوأ مما سبق وهي الأقبية، التي تشكل قبورا

سوريات مفرج عنهم في صفقة تبادل الأسرى | تشرين الأول 2014

ملايين السوريين عطاش .. ولا من مجير

■ دمشق – أنليل فارس

صهريج لنقل المحروقات يوزع الماء على أحد أحياء حلب | أيار 2014

أسابيع مضت على أنين ملايين السوريين العِطاش في شمال وشمال شرقي البلاد، جراء شبه انقطاع مياه نهر الفرات، وانخفاض منسوب مياه بحيرة الأسد الاصطناعية، في وقت تصمت جميع الجهات المسؤولة في ظل السياسة.

اشتكى سوريون، لـ"سوريتنا"، من "انقطاع مياه الشرب في العديد من المناطق السورية التي تعتمد على مياه الفرات كمصدر للشرب، متخوفين من أن تطول أزمة المياه، ما قد يتسبب في خسارة الموسم الزراعي الصيفي، ما يزيد من أعبائهم في تأمين احتياجاتهم الأساسية من الغذاء".

وقال مطلعون على الوضع إن "مياه نهر الفرات انخفضت خلال الأسابيع الأخيرة بشكل متواتر إلى أن وصلت إلى الانقطاع، حيث يستطيع المرء اليوم السير بين ضفتي النهر على قدميه".

وبينوا أنه "بسبب انخفاض منسوب المياه في النهر، تجري عمليات صيد جائرة، عبر الوسائل المحرمة، ما يهدد الثروة السمكية النهرية"، لافتين إلى أن "منسوب المياه انخفض أيضاً في بحيرة الأسد الواقعة خلف سد الفرات، ما قد يهدد سلامة السد، وهذا يعني كارثة إنسانية".

ولفتوا إلى أن "أزمة نقص المياه تطال نحو 6 ملايين سوري، وقد تصل إلى أهالي مدينة حلب، التي تتم تغذيتها بالمياه عن طريق مصارف من مدينة الخفسة"، علما أن نهر الفرات يؤمن ٪30 من احتياجات سوريا من المياه.

وذكروا أن "انخفاض منسوب المياه في سد الفرات وتشرين والبعث سيتسبب في توقف توليد الكهرباء، في حين يؤمن سد الفرات ٪60 من احتياجات الكهرباء".

ولفتوا إلى أنه "من المعلوم أن الفترة الأخيرة هي فترة ذوبان الثلوج أي الربيع وبالعادة تكون فترة فيضان للنهر، فبالعادة تكون أفضل أحواله في فصل الربيع".

وقالوا إن " ستة مضخات لمياه الشرب خرجت عن الخدمة في الرقة، والتي تضخ المياه عن طريق مصارف من مدينة الخفسة باتجاه حلب".

من جهتهم، حمل ناشطون، بحديث لـ"سوريتنا" مسؤولية نقص المياه للسلطات التركية، متهمينها بقطع مياه الفرات.

في حين قالت مصادر مسؤولة في وزارة الري في حكومة النظام، لـ"سوريتنا"، أن "غزارة مياه نهر الفرات سجلت خلال الشهر الماضي عدة أيام معدل صفر"، مستبعدة أن "تكون تركيا قد قطعت مياه الفرات، لحاجتها إلى توليد الكهرباء".

واعتبر أن "سبب انخفاض مستوى المياه هو الجفاف الذي يضرب المنطقة هذا العام"، قائلا إن "تركيا كانت تضخ حتى نهاية شهر نيسان الماضي أكثر من الحصة المتفق عليها".

ونفى أن تكون مياه الشرب قد انقطعت عن أي منطقة تشرب من الفرات"، لافتا إلى أن "التقنين هو من زاد، ككل مناطق سوريا، ففي السويداء مثلا كل 20 يوما تأتي مياه الشرب عدة ساعات".

وبين أن "مستوى مياه بحيرة الأسد مازالت ضمن الحدود المقبولة، ولا يمكن الحديث عن خطر ما يهدد الفرات قبل انخفاض مستوى المياه في البحيرة عدة أمتار إضافية، وهذا أمر مستبعد ولا يمكن أن تتم الموافقة عليه دوليا".

واعتبر أن ما يتم تداوله عبر وسائل الإعلام عن موضوع مياه الفرات، نوع من التهويل بغرض إثارة البلبلة لا أكثر.

إلا أن وزارة الري والموارد المائية، رفضت الإدلاء بتصريح رسمي، حول غزارة مياه نهر الفرات، ومستوى مياه بحيرة الأسد خلف سد الفرات، قائلة إن موضوع مياه الفرات شأن سياسي، مرتبط بالعلاقات التركية السورية، ولذلك تم تحويل الموضوع إلى مجلس الوزراء لبحثه.

وكانت تقارير رسمية أفادت أن سورية بسبب قلة الأمطار، والاستخدام الجائر للموارد المائية في الزراعة، التي تستهلك أكثر من ٪90 من جملة استخدامات المياه، تعيش تحت خط الفقر المائي.

يذكر أن وزير الموارد المائية قال، في وقت سابق، إن حجم مشكلة المياه كبير هذا العام، مبينا أن إجمالي المصادر المائية بعد التبخر 16 مليار م3، ما يضع الوزارة أمام عجز سنوي 1.5 مليار م3 يتم تعويضه من المخزون الجوفي غير المتجدد.

يذكر أن أكثر من يعاني من أزمة شح المياه هم سكان مدينة حلب، عقب استهداف قوات النظام شبكات مياه الشرب في المحافظة بالقصف والتدمير.

وتحدث أحد الناشطين المحليين في المحافظة، أن الدمار لحق بالأنابيب، التي توفر مياه الشرب، جراء استهداف مروحيات النظام السوري للمناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة بالبراميل المتفجرة، وأسفر عن ظهور مشكلة نقص المياه في حلب.

وأوضح في حديثه لإحدى الوكالات التركية، أن السكان بدءوا بالتوافد إلى سُبل المياه، من أجل تلبية احتياجاتهم من مياه الشرب، مشيرًا إلى أن البنية التحتية في المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة، باتت في وضع مدمر، وأن قوات النظام تلقى يوميًا عشرات البراميل المتفجرة على مناطق المعارضة.

ولفت إلى وجود عشرات المناطق المهجورة، بسبب الغارات الجوية، مضيفًا أن قوات الأسد تقوم باستهداف البنى التحتية، من أجل إبقاء السكان بلا مياه خلال شهر رمضان، كما تفتقر العديد من المناطق، الواقعة تحت سيطرة المعارضة إلى الكهرباء والمياه، إذ يعمل السكان على تأمين مياه الشرب من الآبار التي غالبًا ما تكون غير صحية.

وأضافت "أن الرهينات بعد اعتقالهن بعدة أشهر، وعدم مبادلتهن أو استدراج ذويهن، يتم تحويلهن إلى محكمة الإرهاب، بتهم عديدة تبدأ بمعرفة مسلح وهو أحد ذويها إلى الطهي لإرهابي وهو أحد أفراد عائلتها إلى جهاد النكاح وغيرها من التهم".

ورأت أن "الاغتصاب في المجمل هو عمل غير ممنهج، ومن يقوم به بالأغلب جماعات مسلحة موالية للسلطات منها ما يسمى "اللجان الشعبية وقوات الدفاع الوطني"، وهذا لا يعني أن العناصر الأمنية لا تغتصب لكن إما على الطريق أثناء نقل المعتقلة إلى الفرع، أو في المفارز الأمنية والمداهمات، أما داخل الفرع لم ألحظ أي عملية اغتصاب، فهو ممسوك بيد من حديد".

وتابعت أن "هول التعذيب والخوف يمنع المعتقلات من التصريح عن تعرضهن إلى اعتداء جنسي ما، إضافة إلى العامل الاجتماعي الذي قد يكون في كثير من الأوقات أقسى وأشد من العذاب الذي نالته في المعتقل، رغم أنها الضحية".

وحول نسبة الاغتصاب في المعتقل، قالت إنها "متدنية بالنسبة للعدد الإجمالي، أما حالات التحرش مرتفعة جداً، ولكن في المداهمات، وخاصة التي يشارك بها عناصر الدفاع الوطني، فمعدل الاغتصاب مرتفع جدا، كما أفادت نساء من مخيم اليرموك وحي التضامن بدمشق، على سبيل المثال، قائلات إنه نادرا ما كان هؤلاء يدخلون على منزل فيه نساء ولا يتم اغتصابهن".

وموضحة أن "هذه المعلومات تم الحصول عليها بعد أن أعيد اعتقال تلك النسوة كرهائن مقابل ذويهن الذين مازالوا في المناطق الساخنة، علما أن هذه المداهمات تمت قبل عام ونصف تقريبا، أي قبل أن تتحول تلك المناطق إلى أماكن مواجهات مسلحة".

حوافر الخيل

■ خالد كنفاني

سنبدأ اليوم من آخر الكلام، يقول نزار قباني:

ماذا سأقرأ من شعري ومن أدبي
حوافر الخيل داست عندنا الأدبا

والسبب في هذه البداية واضح للعيان ولم يعد بحاجة للتفسير، فمع اجتياح «الفاتحين الجدد» لسوريا والعراق على نحو غير مسبوق وبشكل يثير الريبة حول ما ينتظر هذه المنطقة من أحداث وزلازل فإننا نتأكد يوماً بعد يوم من فقدان الأمل في نهوض بلدان المنطقة وخلاصها من الأمراض الاجتماعية والفكرية التي لا تزال تفتك بها منذ قرون.

عندما يتم اعتقال المفكرين وتحييدهم وانتشار ثقافة الرعاع لا يعود أمام أصحاب العقول سوى الهجرة إلى حيث يجد الفكر والعقل مكانيهما الصحيحين.

بات ما أطلقنا عليه شبح التقسيم حقيقة واضحة وصريحة ولم يعد هناك من فعل سوى انتظار القادم الذي لا يشي بخير، يتم رسم خريطة جديدة للمنطقة بأسرها ولكن التنفيذ يتم عبر أحط الأدوات وأقذرها، يتم عبر أنظمة قمعية ديكتاتورية مستعدة لتحطيم أوطانها في سبيل كراسيها، وعبر أنظمة ظلامية أخرى تحكم مجتمعات متخلفة تريد نشر قيم الديمقراطية والحرية بينما تحكم مجتمعاتها بمنطق الراعي والرعية ثم تبيعنا الوهم والكذب وكأنها فوجئت «بالجماعات الإرهابية» التي تدعمها هي أصلاً.

يخطب الخليفة الجديد في جموع المسلمين ناصحاً إياهم بمبايعته متوعداً «أعداء الإسلام» بالعذاب المقيم إذا هم «خرجوا عن الملة» وكأننا نشاهد مسلسلاً تاريخياً من العصر الجاهلي. يعيدنا هؤلاء القوم وأتباعهم إلى عصور مظلمة بطريقة مشوهة معتقدين إعادة إنتاج التاريخ من جديد رغم أن التاريخ ذاته لم ينطوي على هذا القدر من التعصب والكراهية والتخلف الفكري. يستمد هؤلاء الناس فكرهم من نتاج أدبي وديني يفسرونه كما يشاؤون وبالقدر الذي تسمح به المعونات التي يتلقونها من أنظمة ظلامية تعيش على ذات الأفكار.

إلى أين تقود القوى الكبرى وأذيالها في الخليج هذه المنطقة من العالم؟ بات السؤال مرعباً لهول السواد المسيطر في حياتنا ونشر قيم الجاهلية وقمع النساء والشذوذ الفكري والإنساني. لا يبدو قادم الأيام مبشراً بخير بعد أن سكتت الولايات المتحدة وأوروبا عن شرور السعودية وأعوانها في المنطقة، وقررت تلك القوى السكوت عن كل القيم الإنسانية التي يتم تحطيمها في بلاد العرب طالما لا يزال البترول متدفقاً بحرارته التي تنير بلادهم وترخي الظلام على بلادنا.

حياة اللجوء

سيصل عدد اللاجئين السوريين في لبنان أكثر من مليون ونصف لاجئ بما يعادل ثلث سكان لبنان.

من يعبر الحدود بين لبنان وسوريا بالاتجاهين لا تنطبق عليه صفة اللجوء.

إذا لم يتسلم الأردن معونة بقيمة 600 مليون دولار بحلول نهاية العام فلن يستقبل المزيد من اللاجئين.

في شوارع قطر شعار سخيف ووضيع يدعو إلى التبرع لسوريا عنوانه «سوريا- أنقذوا ما تبقى».

دمشق - نهر عيشة | عدسة شاب دمشقي تموز 2014

تحول اللجوء إلى نمط حياة لا بديل له بالنسبة لكثير من السوريين. يجلس الرجال أمام الخيام يدخنون ويراقبون الرائح والغادي بينما تذهب النساء إلى مكاتب الإعانة للحصول على ما تيسر من قوت وطعام، ويقضي الأطفال نهارهم بين لعب وتسول. ونشأت بين اللاجئين قيم مجتمعية جديدة فرضها نمط حياتهم الجديدة التي لا ترحم، وشاع الفساد الأخلاقي والمناحرات الاجتماعية ووأد البنات ولكن بطريقة عرضهن للزواج لمن يدفع خوفاً من «العار» والتحرش والمشاكل الأخرى التي تعتبر الأنثى عورة يجب حجبها أو دفنها.

لا يمكن فهم ما حدث ولا يزال يحدث للسوريين في دول الجوار ودول الخليج سوى بتفسير واحد: إذلال هذا الشعب وإعادته قروناً إلى الوراء على الطريقة الأفغانية. يزيد التضييق على حركة السوريين بينما يزداد الخناق عليهم داخل الوطن الذي ينقسم ويتفتت تحت دك المدافع والبراميل المتفجرة وخيول بني داعش.

باتت قضية اللاجئين السوريين مصدراً إضافياً للدخل بالنسبة لحكومات دول الجوار وأصبحت وسيلة لابتزاز القوى الكبرى للحصول على مزيد من المساعدات التي يتم نهب أكثر من نصفها على الطريق بين سماسرة البشر وتجار الحروب.

رمضان بين الدراما والتراجيديا وكأس العالم

كما في كل رمضان، تدور ذات حلقات النقاش حول الدراما والمسلسلات وتقييمها في رمضان بينما يموت يومياً أكثر من 300 شخص في سوريا والعراق وحدهما. إلا أن ثنائية مسلسلات رمضان وتراجيديا حياتنا اليومية وجدت طريقها للانسجام والتعايش بحيث لا يجد المشاهد العربي تناقضاً بين الأمرين ولا تعارضاً بينهما. تمر حلقات المسلسلات ويقرأ المشاهد الشريط الإخباري في الأسفل عن مئات القتلى والجرحى في سوريا والعراق وفلسطين واليمن وليبيا وغيرها وكأن الناس اعتادوا شرب القهوة على فوهة بركان في أكبر مفارقة نفسية واجتماعية في التاريخ.

وازدادت المفارقة مع تزامن النكبات العربية مع كأس العالم وخروج المئات حاملين أعلام البرازيل وألمانيا وهولندا وغيرها في محاولة فعلية لتناسي مأساة أوطانهم التي تتمزق يومياً في معارك لم يعد للمواطنين دور فيها لا من قريب ولا من بعيد. باتت المباريات والمسلسلات بديلاً بريئاً للمخدرات في المساعدة على تناسي الواقع المرير ما بين فقدان الأمل وضياع الأهل والأحباب.

تأقلم الناس وبشكل سريع مع نمط الحياة المزدوجة لأنهم علموا أنهم فقدوا أدوارهم التغييرية من جديد، واستلمها حملة البنادق والسيوف ليقوموا بالتغيير وفقاً لأجندات من يدعمونهم ويمولونهم لا وفقاً لأية أجندة وطنية، ففي زمن الخلافة لا مكان للأوطان.

الرياح التي تعصف بهذا الوطن أشد وأعتى من أن يحتملها على مدى طويل، صحيح أن التاريخ مليء بالمآسي والكوارث التي مرت على سوريا وتجاوزتها، ولكننا نتحدث اليوم عن سوريا بالمفهوم الجغرافي التاريخي الحالي وليس عن المدن السورية التي عاشت كل منها تاريخاً منفصلاً عن الأخرى في كثير من الحقب التاريخية. سوريا بشكلها وكيانها المعروف اليوم مهددة بالتقسيم والضياع إلى غير رجعة. وملامح هذا التقسيم واضحة ومقدماته موجودة ومعروفة. وفي ظل وجود إرادة دولية بعدم التدخل في سوريا جدياً أو حل هذه المسألة العصية على الفهم، فلن يكون هناك شيء ينقذ هذا الوطن من التقسيم والتفتيت لأن الكثيرين سيجدون في ذلك الملاذ الأسهل والأضمن لهم. نقولها وبكل أسف: لم يتحول هذا الوطن منذ استقلاله إلى وطن حقيقي يضم أناساً بهوية وطنية حقيقية، وإنما كل ذلك كان على الورق وحسب، ولكن الملاذ الأخير لكل المواطنين كان على الدوام إما العشيرة أو الطائفة أو القرية، ومن لم يعش في سوريا خلال الأعوام الماضية لن يفهم هذا الحديث. كانت هناك الكثير من الحالات التي تجاوز فيها بعض السوريين الحدود العشائرية والطبقية والطائفية ولكنها كانت محدودة بالمقارنة بالإجمال العام كما أنها كانت تجارب منفردة عانى أصحابها من عواقب تجربتهم أكثر مما استمتعوا فعلاً بنتائج هذه التجربة.

لم نعد قادرين على التنظير واستشراف المستقبل في ظل التطورات الميدانية الخطيرة كل يوم، وصار حسبنا أن نعد عدد القتلى ونمسح دموع الأمهات الثكالى، فلون الدم غطى على أبصارنا وعلينا أن نعيش المرحلة الانتقالية بكل أبعادها ومخاطرها علّ أحفادنا يكونون قادرين على بناء وطن عصري بروح جديدة.

كيف يستخدم الباحثون شبكات التواصل لرسم خريطة الصراع في سوريا

نشر في موقع فوربس 15 نيسان 2014

■ بقلم: فيدريكو غيريني ■ ترجمة: مريم أسعد

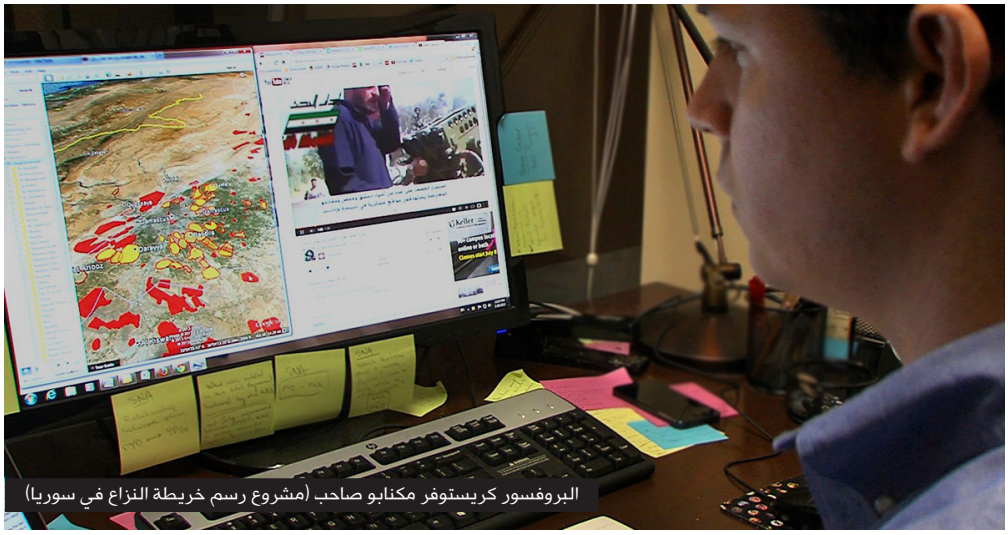

البروفسور كريستوفر مكنابو صاحب (مشروع رسم خريطة النزاع في سوريا)

قبل فترة ليست بطويلة كتبت مقالاً بعنوان «استخدام المعلومات والإحصاءات لخلع النظام الديكتاتوري»، وفيما كنت أقوم ببحثي لكتابة المقال تواصلت مع مؤسس مركز (كارنيجي ميلون) لعلوم حقوق الإنسان «جي آرونسون» وأشار لي إلى عمل عالِم آخر يدعى «كريستوفر مكنابو» والذي كان يقوم بعمل رائع في رسم خريطة الأزمة السورية لصالح مركز (كارتر)، ولما كان من الصعب علي تضمين مقابلة أخرى في مقالتي التي كتبتها فقد تركت ملاحظة لي لتذكرني بمتابعة ما يفعل بأسرع وقت ممكن.

وفعلاً، هذا ماقمت به! فقد كان البحث الذي نشره مركز (كارتر) على موقعه الإلكتروني: (مشروع رسم خريطة النزاع في سوريا) مبادرة أطلقها المركز لفحص المعلومات هائلة العدد المرتبطة بأخبار الصراع السوري والصادرة عن المدنيين على شبكة الانترنت، فهذه المعلومات التي تؤخذ من تعليقات الناس على شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من المصادر تساعد على تفصيل حجم نمو الجماعات المعارضة المسلحة في كل منطقة من المناطق السورية، كما تظهر المخطط الجغرافي للجماعات المسلحة المعارضة منها للنظام والمدافعة عنه، إضافة إلى كونها تقدم هذه المعلومات تحليلاً لحظيّاً للوضع الحالي للأزمة.

مبدئياً، فإن الهدف من مشروع رسم خريطة النزاع السوري هو تقديم المعلومات للكتل المعتدلة التي تعمل على حل النزاع سلمياً، وكذلك فإن تقديم المعلومات عن حجم قوة وأماكن تواجد القوات المسلحة في كل منطقة من سوريا يساعد المنظمات الإنسانية كي تميّز بين المكان «الآمن» الذي تستطيع العمل فيه والمكان غير الآمن.

| منذ متى وأنت تعمل على مشروع رسم خريطة النزاع السوري، وكيف بدأ هذا المشروع؟

| | أنا أعمل على المشروع منذ سنتين، وقد تطوّر ببطئ خلال تلك الفترة، ففي الوقت الذي بدأ السوريون فيه باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل مكثف في بداية الصراع، بدأت أنا بإضافة أدوات تساعدني في تحليل الشبكة الاجتماعية وبالتالي التوصل إلى تحليل العلاقة بين المجموعات المسلحة و الناشطين والممولين وذلك أثناء فترة تدربي لدى مركز (كارتر) في شهر شباط 2012. كان موضوع التقرير الأول عن مجموعة مسلحة واحدة فاعلة في حمص أثناء حصار (بابا عمرو)، ومن هنا تطور المشروع وبدأت بمتابعة آلاف المنشقين المعلنين عن انشقاقهم على صفحات الانترنت، وتابعت كل مراحل تطور تشبيكهم مع بعضهم.

قمت حتى تاريخ تموز 2012 بتسجيل ما يقارب 14.000 منشق ومدني انضموا إلى المعارضة. ومع عدم وجود أي مؤشر إلى احتمال هدوء الأوضاع، فقد قام مركز (كارتر) في كانون الأول 2012 بتوظيفي لأبدأ رسمياً بمشروع «رسم خريطة الصراع في سوريا»، وقد سمح لي دعم المركز بتوظيف فريق من الباحثين الذين شرعوا بملاحقة أخبار المجموعات المسلحة بمهنية عالية وبالتفصيل الضروري، ووسّعوا مجال بحثي ليتضمن أحداث الصراع إضافة إلى بنية المعارضة.

حتى اليوم، قمنا بمتابعة ما يقارب 6.500 مجموعة مسلحة ومجلس عسكري مشكّل أثناء مرحلة النزاع، وهذا ما يشكّل حوالي 100.000 مقاتل.

| ما هي المنفعة الإنسانية التي قد يقدمها هذا المشروع؟

| | يعد النزاع السوري هو الأول من نوعه من حيث أنه وقع ضمن مجتمع متصل ببعضه إلكترونياً، وهناك بعض المنظمات (تتضمن الإنسانية منها) التي كانت مستعدة للاستفادة بشكل فعال من كم المعلومات المتوفرة على شبكات التواصل الاجتماعي، ومن هذه المهمة كان مركز (كارتر) قادراً على تقديم معلومات على درجة عالية من التفصيل عن وضع النزاع لتكون بين أيدي الوسطاء والمنظمات الإنسانية.

اليوم، تستطيع المنظمات الإنسانية التي تعمل على توزيع المساعدات داخل سوريا أن تستفهم عن الجماعات المسلحة الفاعلة في منطقة معينة، وعن طبيعة الصلات التي تربطها بغيرها، وعن آخر الأحداث التي جرت ضمن الصراع في تلك المنطقة (وتقدّم المعلومات مرفقة بتاريخها وتوقيتها الحقيقي) وعن كثير من المعلومات الأخرى من خلال قاعدة بيانات مركز (كارتر).

نعمل حالياً على تأسيس علاقة تعاون مع مزيد من المنظمات الإنسانية من أجل تشارك المعلومات عن طريق المنصة التحليلية لمركز (كارتر)، وأملنا هنا هو أن يمثّل خط المعلومات الأساسي الذي جمعه المركز القاعدة لبناء المعلومات الإضافية التي تصلنا من مراسلي أخبار النزاع هناك، فنستطيع أن نبني قاعدة بيانات أكبر من مجموع أجزائها كل على حدة، وهذا ما سيطور فهمنا الجمعي لحاجات المجتمعات المتضررة وطريقة تعاطينا الأفضل معها.

| وماذا عن المجازفات أو الأضرار الجانبية؟ أنتم تتابعون تحركات بعض المجموعات المسلحة وتكشفون حجمها ومواقعها وهذا أمر قد تستغله المجموعات المعادية لها في الصراع.

| | لقد كان هذا الأمر مقلقاً لنا منذ بداية المشروع، مع العلم أن المعلومات التي نجمعها هي أصلاً متاحة علناً على شبكات التواصل – المجموعات المسلحة تحاول باستمرار أن تخبر الناس عن تواجدها ونشاطاتها- نحن نأخذ كل حذرنا لنضمن حماية كل المعلومات التي قد تكون حساسة.

| كيف تختار مصادرك، وكيف تتأكد من أن ما تقوله تلك المصادر صحيح؟ بكلمات أخرى: كيف تتفادى مجازفة أن تكون المعلومات خاطئة ونشرت عن وعي لخدمة بروباغندا معينة؟

لطالما كانت المعلومات المنشورة على شبكات التواصل مصدر شك وقلق بالنسبة لنا. ودائماً ما يقوم الناشطون و المجموعات المسلحة بنشر أخبار خاطئة أو مضللة بقصد –وهناك أيضاً مسألة السؤال عن المعلومات الغير موجودة على الانترنت أصلاً. بشكل عام، فإن أفضل طريقة تتبعها للتخلص من هذه المسائل هي أن تتابع بنفسك كل شيء بطريقة شاملة وبإدراك جيد، بهذه الطريقة استطعنا أن نفهم سبب نشر المعلومات المضللة- فمثلاً، في أواخر العام 2012 أعلنت مجموعة مسلحة أنها سيطرت على قاعدة للصواريخ (وهذا يعني تطوراً مهماً) ولكن من خلال بحثنا في أحداث القصف الجوي الذي طال تلك المنطقة لم نلحظ أي ضعف في حركة الهجمات المنفّذة، ولم نجد أي تقارير عن طائرات أو حوامات تم تدميرها- مما استرعى شكنا حول وجود هذه الأسلحة.

ومع بحث أكثر استطعنا أن نكتشف بأن هذه الأسلحة التي قاموا بنشر صورها ماهي إلا مجسمات للتدريب ولا تعمل فعلاً. وهناك أسلوب آخر نتبعه للتخلص من مسألة المعلومات الخاطئة وهي من خلال التأكد من الأخبار والتقارير عن طريق تواصلنا مع أشخاص داخل سوريا كلما استطعنا ذلك، وقد قمنا بهذا في عدد من الأحداث ودائماً كنا نكتشف بأن المعلومات التي جمعناها كانت نموذجية ومفيدة –إن لم أقل شاملة ٪100.

تتمة المقال في موقع الجريدة

رابط المقال الأصلي:

http://www.forbes.com/sites/federicoguerrini/201415/04//how-researchers-use-social-media-to-map-armed-forces-in-syria/2/

المسلسلات السورية في رمضان
دراما تحت سقف الوطن

■ ياسر مرزوق

مسلسل باب المراد

بينما يطلب البغدادي البيعة أميراً للمؤمنين ويحكم بخمسين جلدةً على من لم يحضر البيعة، وبينما يحرق الشهيد محمد أبو خضير في القدس بحادثةٍ تعيد للأذهان ما قام به الاسرائيليون منذ ثلاثينات القرن الماضي من قبل عصابات الهاغانا والأرجون وشتيرن، ليكرسوا وجودهم على الأرض العربية، وبينما تتحول الكارثة السورية إلى تفصيل صغير في ثنايا نشرات الأخبار العالمية، وتُنسى حلب ويتم التركيز على كردستان الغنية بالنفط ومشروع الدولة المستقلة، يبدو الحديث عن صناعة الدراما ترفاً لا يليق بالواقع المعاش، لكن الدراما التلفزيونية شكلت في السنوات السابقة المنبع المعرفي الأول والموجه الأهم للرأي في العالم العربي الذي تتراجع فيه منابع الثقافة الحقيقية.

والثقافة التي تشير بالمعنى العام، إلى معرفة الآداب والفلسفة والتاريخ والفنون والمعارف النظرية، ومن حيث المعنى الخاص، إلى النتائج التي تستخلص من مجموع الآداب والفلسفة والتاريخ والمعارف النظرية، من وجهة نظر خاصة عن الحياة، والتي يعرفها « تايلور «بوصفها الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات، شكلت الدراما التلفزيونية أحد روافدها إن لم نقل الأهم عند شريحةٍ كبيرةٍ من السوريين، في ملفنا اليوم سنعرض لنماذج من الأعمال الرمضانية في إضاءةٍ للأبعاد التي تقف خلفها.

وبالحديث عن الدراما وحرية التعبير بوجهٍ عام لا بد أن نذكر ماكتبه باتريك سيل عن دولة الأسد: « في دولة الأسد لم تعطى فكرة حرية الفرد أي محتوى مادي برغم الأجهزة والمؤسسات، فليس هناك قضاء مستقل استقلالاً حقيقياً، ولا حرية معلومات واتصال وتعبير «، فعادات الحكم المطلق التي روجها النظام بوصفها ضماناً للمشروع العربي واستمراره ثبت أنها تسبب الإدمان وانعكست بشراسة على وسائل الإعلام كافة، وفي عهد الأسد الابن اختلفت الصورة وجرى التعامل مع الدراما بوصفها مشاريع اقتصادية ناجحة تخضع لشروط الممول الذي عادةً ما يكون من أبناء النظام أو المقربين منه حصراً ولعلنا نزيد على ما قاله ابن خلدون «إذا تعاطى الحاكم التجارة فسد الحكم وفسدت التجارة»، بالقول إذا ما تعاطى الحاكم الدراما فسد الحكم وفسدت الدراما، وبالإجمال وفي عهدي الأسد الاب والابن كانت الرقابة العدو اللدود للمبدعين في سوريا.

عن الرقابة

في الأنظمة الشمولية لا تقول الرقابة بدقة ما يجب قوله أو لا، بل هي لا تتجشم عناء تحديد الانتهاكات التي ينبغي تجنبها بإبراز دوافع المنع الذي تجريه على الأعمال والآثار، ولا فائدة ترجى من البحث في النصوص القانونية التي تنظم الرقابة الصحفية أو الأدبية أو الإعلامية، فما يميزها عن القانون هو تركها المبدع دون علم بالمبادئ التي يتعين عليه احترامها، فهذا المسكوت عنه، هذا الصمت الكامن في ثنايا القانون، هو ما تظهره الرقابة وتبينه لأنه يمثل حقها الأولي، ومن المفروض أن يكون المراقب على علم به، وإذا كانت الرقابة لا تعنى في النصوص بتحديد أسباب تدخلها فإن الدوافع التي تستعملها والموانع التي تصرح بها يمكن العثور عليها بيسر في مستوى الممارسة، فهي موانع تدور بصفة عامة على الثالوث المحرم « الدين والسياسة والجنس «، وعلى هذا النحو، إن لم يكن للرقابة صورة واضحة في النصوص التي تنظمها، فإن صورتها الحقيقية تتجلى عند الممارسة وأهم ما يميزها هو إنها لا تبين ما ينبغي عدم قوله ولا تصرح بما يمكن أن يمثل الدوافع التي تحركها.

وفي الأصل لا يحيا الفكر ولا يظهر الإبداع إلا في حضن علائق قوة إنهما دوماً مقاومة تقف ضد مقاومات تتخذ أشكالاً متعددة وهي مقاومة مدينة، بمعنى ما،لأشكال الرقابة التي تحاصرها، فالرقابة هي التي تولد مقاومتها، هناك أشكال من المقاومة لأن هناك أشكالاً من الرقابة، وليست آلة الرقيب آلة عمياء، وليست إمكانيات الإبداع إمكانيات متناهية الاحتمالات محدودة الآفاق، فالإبداع حركة لا تنفك تنفلت من ذاتها وبالأحرى ممن ومما يحاول ملاحقتها، لكن الرقابة أيضاً سلطة لا تنفك تعدل أدواتها وتغير أساليبها وتجدد صورها.

ويكون الفكر بريئاً حينما يتصور كل أشكال اللا فكر على أنها مقاومات متصلبة بليدة، مثلما تكون آلة الرقابة واهمة إن هي تصورت نفسها باسطة نفوذها محيطة بكل شاردة وواردة، راسمة للفكر آفاقه وللإبداع حدوده، ففي الرقابة نفسها ما ينفلت من الرقابة، صحيح أنها قد تضبط الفكر وتحاصره وتحد من حريته وتعيق حركته إلا أنها تظل، عاجزة عن ملاحقته، فهو لا يفتأ يتخطى الحدود المرسومة، ولا ينفك يجر الرقابة إلى ميادين مجهولة تستعصي على الضبط وإن بكيفية مؤقتة.

في جدلية العلاقة بين الفكر والرقيب، تلاحق الرقابة ما لا يمكن ملاحقته وهي تضبط ما لا ينفك عن الانفلات فيما تسعى إلى إقصاء بعد الممكن، فإن الفكر ما ينفك يعمل على إتاحة الفرصة للمكن كي يضفي النسبية على الإطلاق، والتغير على الثبات والشك على اليقين.

وما حصل في سوريا لم يقف عند الرقابة على الشكل والمحتوى بل تعداه لرقابةٍ تاريخية تقدم التاريخ كما يراه النظام أو كما يحب أن نراه، وتتم تعمية وتغييب كل معارض لرؤيته «عمر أميرلاي نموذجاً «، والحصيلة كانت أن عطل جهاز الرقابة ما يسميه فرويد ب»عمل الثقافة «، وعمل الثقافة لا يعني فقط انتشار المعارف وتراكمها وتناقلها بين الأجيال، بل يعني كل المسارات اللاشعورية التي تساعد البشر على أن يعيشوا معاً، ويحولوا ذواتهم بحيث يحدون من نزعاتهم البدائية وعمل الرقابة يوازيه فعل آخر تحرري، يعتبره آغمين من باب التدنيس «profanation» بالمعنى اللاتيني القانوني القديم، وهو إعادة الشيء المحجوز والمعزول إلى الاستعمال المشترك.

والهامش الذي أتاحه النظام قبل الثورة من النقد كان موجهاً للمجتمع أو لصغار المسؤولين أو ضعاف النفوس بحسب تعبيره دون الاقتراب من أصل المشكلة، «أعمال العشوائيات نموذجاً»، ولئن صح أن التلفزيون ينقل الواقع، صح أيضاً أن تكرار الصورة وتكثيرها إنما يزايدان على الواقع بحيث يمحى الرابط بين الصورة المكثرة والحقيقة المفردة أو يكاد، ولما كانت مظاهر الفقر والعشوائيات والفساد والقهر وتحريك الغرائز عديدة في المشهد السوري اليومي، إلا أنها تغدو أكثر عدداً وبلا قياس، في الدراما السورية في العشرية الأخيرة، تحت شعار ما يسميه الناقد السوري راشد عيسى «دراما تحت سقف الوطن».

دراما رمضان

عـادةً ما يزعج الفن أهـل الحروب، بيد أن أهل الدراما الرمضانية هذا العام يشاركون فيها من خلال التوجيه والنصوص المبطنة التي تحتال على الواقع وتعبث بالمصطلح، ففي ظل تشابك خيوط المعارك على الأرض واستمرار الصراع تتواجد الدراما السورية خلال الموسم الرمضاني 2014 في 28 مسلسلاً متنوعاً، من بينها ستة أعمال من البيئة الشامية و11 عملاً اجتماعياً ومثلها كوميدياً. وتتوزع حقوق بث عرضها الأول على 34 قناة عربية، نعرض بعضاً منها.

مرايا 2014

نعرض لمرايا اليوم من باب النوستالجيا فقط فهي رديفٌ لرمضان عند السوريين منذ الثمانينات، قدمها ياسر العظمة بتجارب متفاوتة الجودة، وينجز الجزء الأخير منها في هذا العام، ليوجّه تحية "الوداع الأخير" له، ويتكون المسلسل من 40 حلقة مدة الحلقة الواحدة 50 دقيقة، لكن هذه المرة ستُخصّص كل حلقة لحكاية واحدة، تتناول شؤون الناس والمجتمع بأسلوب ناقد ومختلف عن تعاطي الدراما.

باب المراد والغزو الإيراني

يعرف الغزو الثقافي بوصفه عملية فرض مجتمع لقيمه، على مجتمع آخر،عن طريق التبشير ونشر لغة الغازي وتدمير الثقافة المحلية، الغزو الثقافي يرمي إلى غزو الإنسان في عقيدته، وفي لغته وسلوكه وأخلاقياته ونمط عيشه، عن طريق إحلال نماذج معينة من التفكير والنظر إلى الحياة والسلوك، محل النمط السائد النابع من روح الشعب المستهدف ومن قيمه وعاداته وأخلاقه.

كثيراً ما تحدثنا عن مظاهر التشيع في دمشق من صور ولطميات اعتادها أبناء عاصمة الأمويين، واليوم وفي حديثنا عن دراما رمضان لابد من التوقف عند مسلسل سوري إيراني، قدمت له قناة المنار بوصفه تعريفاً « بشخصية الإمام الرضا نموذجاً لكل المسلمين وقدوة وأسوة لهم جميعاً، واللغة التي اعتمدها المسلسل لا تخص فريقاً أو طائفة من المسلمين وإنما يتفق عليها جميعهم ».

والعمل من تأليف السوري «محمود عبد الكريم»، إخراج السوري «فهد ميري» وإدارة الإنتاج للسوري أيضاً «رامي عبيدو»، أما الممثلون فجلهم من سوريا « نادين خوري، وائل رمضان، علي الإبراهيم، بشار إسماعيل، زهير رمضان، سعد مينة، جرجس جبارة، محمد الأحمد، باسل حيدر، اسماعيل ديركي، وجدي عبيدو، وضاح حلوم، حسين عباس، عبد الناصر مرقبي، فؤاد الوكيل، كناز السالم، علا باشا، وسيم الرحبي، مالك محمد، عبدالرحمن قويدر، اريج خضور، اسحق بن موسى، رامي عبيدو، سابت عباس، رامية الحسين، علي رمضان، محمود الويسي، محمد خرماشو، عزيز اسكندر، محمد قصاب، سيوار داوود، سيزر القاضي ».

إيران التي ينص دستورها في المادة 24 على أن: « الصحافة ومنشورات أخرى حرة في نشر أفكارها مالم تضر بالأسس الإسلامية والحقوق العامة »، كما تنص المادة 175 منه على: « تبقى حرية التعبير والنشر في الوسائط الإعلامية، الصحافة والراديو والتلفزيون، مصونة بارتكازها على المبادئ الإسلامية، كما تبقى إدارة تلك الوسائط تحت الرقابة الوثيقة للقضاء والسلطتين التشريعية والتنفيذية »، لم تكتفي بالدخول على خط القتل في سوريا، والفتن والأزمات في المحيط العربي، بل تعدته إلى الدراما التلفزيونية التي هيمنت في ربع القرن الأخير على عقل المشاهد العربي وحواسه وباتت إحدى مرجعياته الثقافية، وقد عمدت طوال الأعوام السابقة على تصدير التاريخ البعيد حتى برؤى شيعية مستغلةً تسامح المذهب مع تصوير الأنبياء وتجسيدهم وقد حظيت مسلسلات كالنبي يوسف ومريم المقدسة بنسب مشاهدة مقبولة، حتى أن القناة التابعة للتيار الوطني الحر في لبنان قامت بعرض مسلسل « مريم المقدسة » مع كونه متعارضاً مع مبادئ المسيحية، يبدو أن وثيقة مار مخايل التي وقعها الجنرال للتطبيع مع حزب اللّه حوت بنوداً إعلامية وثقافية لم تظهر للعلن.

وتجدر الإشارة إلى أن إيران الثورة ورغم الظلام الاجتماعي والقانوني نجحت بصناعة دراما تلفزيونية جيدة وليست بحاجة لكوادر من سوريا لهذه الصناعة لكن الهدف من هذا المسلسل واضح وهو طرح الأفكار الفارسية ورؤيتها للتاريخ بلسان العرب أنفسهم، والمتتبع للحلقات الأولى من المسلسل يجده بعيداً كل البعد عن أي مضمون تاريخي أو فني، لا يعدو كونه لطمية متلفزة تبثها القنوات الشيعية في رمضان، وقناة تلاقي المحسوبة على النظام بعده لتستمر اللطمية أكبر وقتٍ ممكن، تقول الممثلة اللبنانية روضة القاسم التي تلعب دور السيدة سبيكة زوجة الإمام الرضا:» نحن نتعلم الشجاعة من الإمام علي والتضحية من الإمام الحسين والإمام زين العابدين والباقر والكاظم والرضا»، وتضيف:» على الرغم من كوننا أقلية إلاّ أن تاريخنا في الصمود والثبات يخيف الجميع، وهذه المسلسلات تكشف الحقيقة لجميع الناس».

قلم حمرة

لسنا مع ما تداولته شبكات التواصل الاجتماعي وتحديداً «فيس بوك»، فيما يخص مسلسل «قلم حمرة»، باعتباره أهم ما أنتجته الدراما السورية، خلال عقود من إرثها التاريخي، لكنه يعتبر من أفضل ما يقدم اليوم في رمضان، فالمسلسل رغم ظروف عرضه على قناة واحدة ليست من قنوات الصف الأول، يحظى بنسب مشاهدة جيدة، ويقدّم المسلسل الذي كتبته "يم مشهدي" وأخرجه "حاتم علي"، وأدّى بطولته عابد فهد وسلافة معمار وكاريس بشار ورامي حنا، حكاية ورد المعتقلة في سجون النظام بتهمة الصلة مع أحد الأطباء المدعو «تيم «الذين يعملون في المناطق المحررة وفي سياق الأحداث تعتقل داعش الطبيب، ولاشك أن المسلسل كتب بنفس معارض لكنه في الوقت عينه عرض لحالة أنعدام الأفق التي يعانيها السوريون من الطرفين.

مسلسل قلم حمرة

قلم حمرة يوضح أن سوريا تعيش ثورة، بعيداً عن خلفيات قصف الهاون وعصابات الخطف التي اعتمدتها النصوص الأخرى لمقاربة الواقع، يقدم المسلسل الثورة في إطار فكري واجتماعي بعيداً عن المتاجرة بمخيمات اللجوء مثلاً، أو انعدام المرافق والخدمات العامة، أو القصف العشوائي للمدنيين من قبل آلة حرب النظام.

في المسلسل إضاءة هي الأولى في الدراما التلفزيونية عن موضوع المثلية الجنسية بعد أن طرحها جمال خوشقجي بخفر في أحد أعماله، ولعل المميز بطرح شخصية نورس «المثلي جنسياً « التعامل معها بحيادية بعيداً عن مصطلحات التكفير أو الخلل النفسي ومشاكل الطفولة التي طرحتها الدراما المصرية كرديفٍ للحالة « عمارة يعقوبيان نموذجاً ».

حقائب «ضبوا الشناتي»

مسلسل حقائب للكاتب ممدوح حمادة كان له أن يكون إضاءةً في دراما رمضان 2014 لولا انعدام الحيادية في الطرح، فالمسلسل كتب بصيغة كوميدية، عن قصة عائلة عادية تقطن في دمشق القديمة على خطوط التماس بحب تعبير أهالي دمشق اليوم،أصوات الرصاص والقنابل وانقطاع التيار الكهربائي كانت الحاضر الأكبر في خلفية المسلسل، وتلجأ العائلة لخيار السفر أو الهجرة هرباً من الحرب، لكن المسلسل قدم نموذجاً مشوهاً لأحد أفرادها وهو شابٌ قدمه المسلسل كمعارض عصابي، بمقولاتٍ مكررة يومياً دون التطرق إلى جذر الأزمة، كما عجت الحلقات الخمس الأولى بإشاراتٍ للمسلحين الأجانب ليغدو المسلسل « دراما تحت سقف الوطن ».

العمل من بطولة: أمل عرفة، بسّام كوسا، ضحى الدّبس، أحمد الأحمد، محمد خير جراح، ندين تحسين بك. إخراج الليث حجو.

بواب الريح

من تأليف خلدون قتلان، وإخراج المثنى صبح، وبطولة دريد لحام وغسان مسعود وسليم صبري، يدعي صناع العمل أنهم الأحداث تستند إلى مرجعية تاريخية "موثقة"، تتناول وقائع فتنة 1860 الشهيرة، التي بدأت من جبل لبنان، وامتدت إلى الشام، وكان لها آثارٌ دموية على المجتمع الدمشقي، وهذا ادعاء لمختصي التاريخ تفنيد بطلانه.

داعش والعشائر في الجزيرة السورية

مبايعات في زمن الحرية

■ خاص لسوريتنا من قسم التحقيقات في سمارت SMART*

في الثالث عشر من شهر تشرين الأول 2013 أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، عن مبايعة ثلاث عشائر من ريف حلب الشرقي، لزعيم التنظيم أبو بكر البغدادي. شكّلت الحادثة، بحسب مراقبين، "بداية تطبيق إستراتيجية داعش للسيطرة على مناطق شرق وشمال شرق سوريا، ذات الصبغة العشائرية".

توالت المبايعات بعد ذلك التاريخ حتى بلغت، في الرابع من تموز2014 عتبة العشرات (أكثر من أربعين عشيرة)، تزامناً مع سقوط مدن الشحيل والبوكمال والميادين بيد داعش، لتكتمل بذلك سيطرته على كامل ريف دير الزور.

رهان داعش على العشائر في إحكام سيطرته على منطقة الجزيرة السورية، نجح كما يبدو.

لكن، كيف تمكّن من فرض هيمنته على هذه الكتلة البشرية الكبيرة؟ وتغلغل في جسم المجتمع العشائري؟

الجزيرة السورية.. خريطة عامة:

تشمل الجزيرة السورية المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية من البلاد، وتضمُّ محافظات (الرقة، دير الزور والحسكة)، على مساحة تبلغ نحو 41 ٪ من مساحة سوريا. وتعتبر من أغنى المناطق السورية بالموارد الطبيعة الاستراتيجية كالنفط والقمح. يفصل نهر الخابور بين أقصى الشمال الشرقي حيث الأغلبية الكردية، والجزء الجنوبي والغربي من الجزيرة السورية، الذي يعتبر مناطق ثقل القبائل والعشائر العربية، ومن أكبرها: قبيلة البكارة، العقيدات، شمر، طي والعفادلة، وغيرها.

مؤشرات الموت:

أهملَ نظام الأسد الأب ومن بعده الابن منطقة الجزيرة. وتعمَّد تهميشها تنموياً، مما زاد أوضاعها سوءاً، وتسبَّبَ بموجات نزوح كبيرة، وبحسب احصائيات (المكتب المركزي للاحصاء) لعام 2005 يشكل سكان الجزيرة حوال17٪ من سكان سوريا، وتضم الجزيرة 57٪ من الموارد المائية، كما يبلغ انتاجها من النفط 360 ألف برميل يومياً في محافظتي دير الزور والحسكة فقط، وذكرت الاحصائيات، أن إنتاج الجزيرة من محصول القمح يشكل أكثر من نصف إجمالي الإنتاج في البلاد.

وتشير الاحصائيات "الرسمية" إلى أن وسطي نسبة الفقر في الجزيرة بلغ أكثر من 15٪، في حين أن تقديرات غير رسمية تشير إلى أن النسبة الحقيقية تتجاوز40٪. أما بالنسبة لمؤشرات بالتعليم، فيلاحظ انخفاض مؤشّر الإلمام بالقراءة والكتابة بين البالغين، حتى بلغت نسبة الأمية في الرقة على سبيل المثال 39.7٪.

موجات الجفاف المتتالية كان لها الأثر البالغ على المنطقة، حيث دفعت بنحو ستين ألف عائلة، إلى ترك منازلها ومناطقها، والإقامة في خيم على أطراف العاصمة دمشق والمناطق الجنوبية للبلاد. "خرجتْ حينها أصوات تطالب بإزالتنا مع الخيم التي تنعكس سلباً على مشهد العاصمة". بحسب شهادة عبد الله، الذي أمضى السنوات "لاجئاً في بلده"، كما يقول. وأضافت ذات التقارير "الرسمية" بأن نسبة البطالة في محافظة الحسكة جاءت في المرتبة الأولى على مستوى البلاد بما يقارب 39٪ تلتها ديرالزور 23.5٪ ثم السويداء 22.4٪ فالرقة 21.9٪.

تعطيل النظام الاجتماعي للعشيرة:

يقول مراقبون وعاملون في الحقل الاجتماعي، أن الأسدين الأب والابن سعيا إلى تحطيم الدور الاجتماعي والسياسي للقبيلة ومنعهم من التعبير عن خصوصيتهم القبلية فأصبحوا أرقاماً في سجلات حزب البعث العربي الاشتراكي، الحزب الوحيد الممكن الانتماء له، بالنسبة لهؤلاء.

"عمل النظام على إنهاء القيادة الاجتماعية للعشائر العربية وصهرها في إطار التبعية الأمنية أسوة بتنظيمات الجبهة الوطنية التقدمية والأحزاب الكردية". بحسب محمود الناصر المعروف بأبو الحارث والذي كان يشغل منصب رئيس فرع أمن الدولة في القامشلي، ثم رأس العين، قبل أن ينشق عن النظام.

ويضيف أبو الحارث المنحدر من عشيرة الطي في الحسكة: " أن النظام عمد إلى تقديم امتيازات اجتماعية للموالين، منها التعيين في مجلس الشعب أو الاتحادات العامة أو الإدارات المحلية". ولعل من أبرز الأمثلة على ما يقوله أبو الحارث، شخصية محمد الفارس شيخ عشير طي، وعضو مجلس الشعب، والذي يُنسب إليه تأسيس ميليشيا "الدفاع الوطني" في القامشلي. بالاعتماد على أبناء عشيرته وأخرى متحالفة معه.

التجويع من أجل التشيُّع:

بناءً أبيض باذخ يتوسَّط بيوتاً طينية متهالكة في حي الليلية الفقير بمدينة الحسكة، تحت مسمًّى "مسجد آل البيت" والذي هو في الواقع، ليس سوى "حُسينيَّة" لنشر المذهب الشيعي. تقول تقارير إعلامية تقاطعت مع معلومات حصلتْ عليها "سمارت" بأن المموِّل الأكبر لبناء هذه الحسينية هو رجل أعمال كويتي شيعي، وبالتنسيق مع الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية.

يقول الناشط "محمد الخلف" وهو من أبناء مدينة الرقة بأن: "الدعوة إلى المذهب الشيعي كانت متَّجهة في الغالب إلى القبائل التي تدَّعي نسبها إلى (آل البيت) وعلي بن أبي أبي طالب". وكانت هذه الجهات، قد اعتمدت على الفرضية السابقة، لإقناع عدد من أفراد عشيرة "البوسرايا" في منطقة "الشميطية" بين دير

قوات تنظيم داعش في الجزيرة السورية | تموز 2014 | خاص سوريتنا

قوات تنظيم داعش في الجزيرة السورية | تموز 2014 | خاص سوريتنا

الزور والرقة.

ويضيف محمد الخلف: "العديد من المراكز والحسينيات بدأت تنتشر في الرقة، ففي مزرعة حطين القريبة من مدينة الطبقة تم بناء مجمع الزهراء بإشراف عبدالمجيد السراوي، إضافة إلى بناء حسينية في تل أبيض". وتؤكد المصادر بأن دعاوى التشيُّع كانت مرفقة بإغراءات مادية في الغالب، (من 5 إلى 10 آلاف) ليرة سورية، لاستقطاب أبناء الشريحة الفقيرة في الجزيرة خصوصاً.

داعش والعشائر:

الحال الذي وصل إليه المجتمع العشائري، متأثراً بسياسات النظام المذكورة، جعل منه بيئة هشة وسهلة الاختراق. بالتالي، وجد داعش في منطقة الجزيرة المهمشة إقتصادياً، وفي عشائرها المغيبة سياسياً، ضالته لتحقيق أهدافه من خلق تواصل جغرافي مع مناطق نفوذه في المنطقة الغربية من العراق. فعمل على تطبيق استراتيجية متعددة الآليات والمستويات، أهمُّ نقاطها:

استمالة شيوخ ووجهاء العشائر:

بدأت داعش بنسج شبكة مصالح تضمُّ شيوخاً ووجهاء عشائر ممن يطمحون للسلطة، ومنها بدأت ظاهرة المبايعات. كما حدث في بيعة الرقة الشهيرة، والتي تمت فيها مبايعة أربع عشرة عشيرة، عبر المشايخ ومندوبيهم، نذكر منهم: الشيخ حسن البريج والشيخ علي الخابور (عشيرة البريج)، الشيخ عبد الكريم الراكان (شيخ السبخة)، الشيخ مصطفى الخلف العيسى (عشيرة البوعساف)، الشيخ خليل الهنداوي الهنادة، الشيخ هويدي شلاش المجحم والشيخ بشير الفيصل (العفادلة).

وعن السبب الذي جعل تلك العشائر وأبنائها تبايع داعش، يُرجعه الشيخ عبد الباسط الخلف أحد وجهاء قبيلة "الولده" في الرقة إلى: "قلة الدعم من قبل المعارضة السياسية لأبناء العشائر، إضافة إلى الخوف على أنفسهم وأهليهم من ممارسات هذا التنظيم".

ويقول (ع.ع) أبناء أحد الشيوخ الذين بايعوا في الرقة: "المبايعة شيء لابد منه لحقن الدماء، ففي حال عدم المبايعة سنضطر للمواجهة العسكرية ضد داعش، الذي يضم في صفوفه أبناء عشائر المنطقة في الغالب، ما قد يُفجِّر صراعاً عشائرياً".

فيما بعد عمل التنظيم على استغلال شبكة المصالح المذكورة لنيل القبول الاجتماعي بين أبناء العشائر. كما يرى أبو محمد الفراتي وهو ناشط إعلامي: "حرص التنظيم في الكثير من إصدارته الإعلامية المسماة "صُنَّاع الملاحم" على مخاطبة أبناء العشائر عبر الشيوخ في استنهاض عصبيات معينة".

"تنظيم" داعش في "مواجهة" فوضى "الجيش الحر":

" أخطاء فادحة وفوضى كبيرة تملأ تجربة الجيش الحر في الجزيرة، بالإضافة لانتماءات متعددة عانت منها العشائر كثيراً، الأمر الذي استغله تنظيم داعش، من خلال توظيف كل قوته لخلق الاستقرار في المناطق التي يسيطر عليها". هكذا وصف (ع.ع) استغلال داعش لحاجة الناس إلى الأمن. حيث فرض التنظيم سلطة أمنية حازمة، قطعت أي اضطرابات عشائرية.. حتى عُرف عن المناطق التي يسيطر عليها تمتعها بالأمن والتنظيم.

وتبدو حادثة منطقة أبيض الواقعة على الطريق بين الحسكة والرقة مثالا واضحاً، حيث عانى المسافرن على هذا الطريق من عمليات سلب يقوم بها مسلحون. حتى سيطر تنظيم داعش على المنطقة بالكامل، وقام بتأمين الطريق وملاحقة المسلحين.

الرعاية الاجتماعية:

توفير الخدمات الأساسية والرعاية الاجتماعية كان واحداً من الأدوات الفعّالة التي اعتمدها داعش لكسب رضا أبناء العشائر في المناطق التي سيطر عليها بالكامل. فإلى جانب إعادة تشغيل المنشآت الخدمية وإدارتها، طبَّق داعش نظاماً لضبط الأسعار، وقام بمعاقبة المتلاعبين بها.

وفي خطوة أكثر "تقدماً"، يمكن الحديث عن نظام للرعاية الاجتماعية بدأ داعش بتطبيقه في عدد من المناطق التي يسيطر عليها. ففي ريف الحسكة مثلاً يقدِّم أمراء داعش إعانات مالية وعينية للشباب المقبلين على الزواج، إضافة إلى المبالغ التي يمنحها داعش للمنتسبين إلى صفوفه بحدها الأدنى البالغ 30 ألف ليرة سورية.

خطاب داعش الإيديولوجي المتماسك:

يرى الباحث السوري مناف محمد: "أن داعش التي كانت أشباح أفرادها تتراءى للناس كأنها الجن لما ترتكبه من فظائع أصبحت بين ليلة وضحاها ظاهرة تحقق درجة من الرضا لدى عموم الناس هناك؛ فقد هزمت جيش المالكي وهي تربك النظام الإيراني وهي تنتصر للسنة المظلومين في العراق وتتحالف معهم ضد "الروافض" وتجتاح مع حلفائها السنة بسرعة منقطعة النظير، المدينة تلو المدينة".

هكذا بدى تنظيم داعش كـ"المنقذ الأوحد للسنة المضطهدين في المنطقة". ففقد دخل المنطقة محمَّلاً بخطابه المتماسك على المستوى العقائدي والتنظيمي والشعبي بآن معاً.

اللعب على الشروخات في المجتمع العشائري:

استغلَّ التنظيم الانقسامات الداخلية بين قبائل وعشائر الجزيرة، والتي أنتجها الصراع على النفط بُعيد تحرير المنطقة. كما حدث مع قبيلة العقيدات في ديرالزور، التي انقسمت بشكل حاد بين "عشيرة البكير" التي بايعت داعش و"عشيرة البو كامل" التي ينتمي أبناؤها لجبهة النصرة بشكل رئيسي. وتحت هذه المسميات تجري الحرب بين أبناء العمومة في دير الزور.

وهنا تبدأ تفاعلات الثأر كما يقول الناشط السياسي "مهند الكاطع" عضو التجمع الوطني للشباب العربي والمنحدر من إحدى عشائر الجزيرة: "إن الانقسام الحاصل أساساً بين النصرة والدولة الإسلامية هو انقسام تنظيمي وليس فكري أوعقائدي، لكن هذا الانقسام فرض صراعاً انعكس على الأفراد. "والمصيبة العشائرية" بحسب الكاطع "تكمن فيما إذا عرف ذوي القتيل هوية القاتل العشائرية، الأمر الذي يعني انخراطاً مستمرّاً لمقاتلين جدد في كلتا الجبهتين بغرض الأخذ بالثأر، وبالتالي تصبح

الاصطفافات في قبيلة كبيرة (كالعقيدات مثلاً) مبينة على هذا الأساس".

الإرهاب، سمة داعش الأبقى:

جيش من الملثمين بملابس سوداء موحّدة تتوسّطها أحزمة ناسفة ترمز إلى توقّع الموت في كل لحظة.. هذه الصورة النمطية التي باتت معروفة عن داعش الذي وظّف كل قدراته الترهيبية لترويع أبناء العشائر، فطبّق أحكاماً علنيةً بالذّبح والصّلب وقطع اليد في الساحات العامة. وتزخر المواقع الالكترونية بعشرات المقاطع لعقوبات نفّذها التنظيم، وارتبط كثير هذه الجرائم بساحتي النعيم والساعة في الرقة، إضافة لاختطاف عدد كبير من شبان المدينة وناشطيها.

"فرمانات" داعش وشكل المبايعة:

بداية العام 2014 وبعد أيام من سيطرة داعش على الرقة بالكامل، أصدر أربع بيانات (يتندّر نشطاء المدينة بوصفها فرمانات" داعش) تضمّنت: فرض النقاب واللباس الشرعي على النساء وعدم الخروج إلا بمحرم.

كما منعتْ التدخين وبيعه، بالإضافة إلى منع تداول التسجيلات أو الاستماع إلى الموسيقى. وتضمنت البيانات المذكورة، قرارات بإلزام الرجال بالصلاة في المساجد وإقفال المحلات التجارية قبل الآذان بعشر دقائق، تحت طائلة العقوبات "المباشرة".

هذا الشكل المتشدّد والمغلق من السلوك الاجتماعي الذي فرضه داعش على البيئات الاجتماعية الخاضعة لسيطرته، تقابلها أشكال محددة ونمطيّة مغلقة بدورها، في شكل المبايعات التي تقدمها العشائر والأفراد، وتكون المبايعة على الشكل التالي: (أبايع أمير المؤمنين، أبي بكر البغدادي، الحسيني القرشي، على السمع والطاعة، في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وعلى إقامة دين اللّه، وتحكيم شرع اللّه، وجهاد عدو اللّه، وعلى إقامة الدولة الإسلامية، والذّود عنها، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، واللّه على ما أقول شهيد).

داعش والعشائر، آفاق العلاقة:

سيطر تنظيم داعش على كامل مناطق العشائر العربية في الجزيرة، بإستثناء مدينة دير الزور المحاصرة حالياً، كما تتلقى البيعات على اختلافها من معظم شيوخ العشائر ووجوهها في المنطقة، لكن كيف يمكن تصور إستدامة هذه العلاقة بين تنظيم داعش بمهاجريه وشرعته الموغلة في التشدد، وبين المجتمع العشائري المتمحور حول روابط الدم ونمط الحياة البسيط؟. تناقضات اجتماعية عدة يمكن أن تعكّر صفوَ هذا الإنسجام الذي يحاول تنظيم داعش خلقه وترويجه في خلافته الوليدة.

نظام الإنتاج في المجتمع العشائري:

ما تزال الموارد الزراعية والرعوية تشكل العمود الفقري لاقتصاد المجتمع العشائري، ويقوم نمط الإنتاج في هذا المجتمع على مشاركة المرأة في العمل بشكل أساسي، فالمرأة في الجزيرة تمارس مختلف الأعمال الزراعية كما الرعوية، وتشكل نصف قوى الإنتاج تقريباً، ولعل في الأمر صدمة، أن يفقد هذا المجتمع نصف قدراته الإنتاجية استجابة لقوانين دولة الخلافة التي تنفي المرأة من الحيز الاجتماعي العام.

روابط الدم والقربى تنبذ الغرباء:

جوهر المجتمع العشائري قائمٌ على روابط الدم، فالعشيرة عائلة ضخمة تعود بنسبها لرجل واحد. هذا الشكل الأوحد من الانتماء هو الذي يبني مفهوم الهوية الاجتماعية للأفراد في كل عشيرة، بالتالي فالعشائر رغم تقبلها للتعامل مع الغرباء، إلا أنها تبقى مجتمعات مغلقة في وجههم، والطريقة الوحيدة للانتماء لعشيرة ما هي أن تولد منها.

يقول أبو الليث وهو من أبناء عشيرة "ارتمت" في حضن داعش، على حدّ تعبيره: "لا يمكنني إلا أن أتنبأ باليوم الذي سيسألني فيه ولدي، عن هذا التونسي ضخم الجثة والملتحي، الذي يتربّع في صدر مضافة العشيرة".

القضاء العشائري وحكم الشريعة:

طوال قرون اعتمدت العشائر على قضائها الخاص في حل الخلافات، وحتى أثناء حضور مؤسسات الدولة الأمنية والقضائية، احتفظت المرجعيات العشائرية بتأثيرها في حل الخلافات وإقامة المصالحات بالاعتماد على الأعراف العشائرية المتوارثة، اليوم مع دخول تنظيم داعش محمّلاً بمنظومته التشريعية الصلبة، ثمة صراع متوقع النشوب بين الجسمين القضائيين، "وأبناء العشائر لن يمتثلوا لأحكام هيئات داعش الشرعية، إلا تحت ضغط الكثير من القوة والترهيب اللذان يتفنن داعش حالياً في استخدامهما"، بحسب أبو الليث.

الإسلام العشائري:

يروي حميد وهو ابن عشيرة "البو معيش" بريف الحسكة ما يذكره من العام 2007 حين بُني أول مسجد في قريتهم التي كان يسكنها ما يقارب الألف حينذاك: " كنا نشعر بالغرابة، وكان بعض شباب القرية قد بدأوا بالتندُّر على شيخ المسجد الوافد من إحدى القرى البعيدة، إذ لم يكن في القرية أحد يملك ما يكفي من المعرفة بالدين، ليصبح شيخاً".

في هذه القصة إشارة لعلاقة المجتمع العشائري بالدين. معظم عشائر الجزيرة مسلمة، سنية، أقرب إلى الصوفية "المعتدلة". تتبنّى ذلك الشكل الفطري من التدين، من حيث البساطة في المنظومة العقائدية التي تتلائم مع نمط حياة البدوي. ولطالما كان العرف هو ما ينظم حياة العشائر وليس الشريعة.

يوضح عمر أبو ليلى الناطق الإعلامي للجبهة الشرقية في الجيش السوري الحر "أنه

وبسبب التطرف الذي يمارسه تنظيم داعش لا توجد له حاضنة شعبية بين أبناء العشائر". ويضيف ابو ليلى في تصريح لـ "سمارت". "محاولة داعش استمالة بعض العشائر وأخذ البيعات منها، ما هي إلا بيعات إعلامية، تهدف إلى تحييد هذه العشائر عن قتاله في دير الزور".

وكانت صحيفة لوس انجلس تايمز الأمريكية قد نقلتْ عن مسؤول أمريكي قبل أيام، اعتقاده بأن سوريا "تتحوّل إلى (فانا)، وهي اختصار لمناطق القبائل المدارة فدرالياً في باكستان، والتي اتخذت منها القاعدة مناطق لإدارة عملياتها".

فهل ستستمرُّ العشائر في "ولائها" لدولة البغدادي السوداء؟ أم أن العشائر التي انتفضتْ في وجه منظومة الأسد القمعية، لن تعجز عن إحراق مراكب داعش على ضفاف الفرات ودجلة.

*SMART: Syrian Media Action Revolution Team
مؤسسة سوريّة لدعم الاعلام الحر

قوات تنظيم داعش في الجزيرة السورية | تموز 2014 | خاص سوريتنا

محمد النجار 1900 - 1961

■ ياسر مرزوق

ولد محمد بن السيد أمين النجار في دمشق عام 1900، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها، ولم يكمل النجار دراسته الجامعية، وعُيّن بعدها في وظيفة متوسطة المستوى في وزارة الصحة والإسعاف عام 1922 ظل فيها إلى أن أحيل إلى التقاعد.

في الثلاثينيات، بدأ محمد النجار كتابة القصة القصيرة، التي لم تكن قد ظهرت وعرفت بمعناها الصحيح. وكان الأدباء الأعلام، وهم بطبيعة الحال من المحافظين والمتزمتين، يهاجمون وينتقدون كل من يكتب القصة، أو يدعو إلى كتابتها.

استقر به المقام في شارع العابد في دمشق حيث تزوج وأنجب ثلاثة أولاد، وعاش بين وظيفته في وزارة الصحة التي لا تبعد دقائق عن منزله، وبين مقهى الروضة الأثير إلى قلبه، حيث كان يمضي الساعات في سماع أخبار الطبقة الشعبية الفقيرة والكادحة.

وفي فترة ما بين الحربين بزغ فجر القصة في سوريا بسبب انتشار الصحافة التي تنوعت وتعددت بحيث أخذت تغري الأدباء بالنشر، إضافةً للاحتكاك الثقافي، حيث أن سورية أنجبت عدداً كبيراً من الشباب المتطلع إلى الثقافة العالمية، أما نتيجة حتمية للتطور، وإما بعيد بعثات الدراسة، هذا إضافة إلى اتصال سورية مباشرة بالثقافة الفرنسية بعد الانتداب الفرنسي لسورية.

وعند الحديث عن القصة السورية لا بد لنا من أن نعترف بفضل الرواد السوريين الأوائل أمثال «علي خلقي» صاحب المجموعة القصصية المسماة «ربيع وخريف» الصادرة عام 1931، و«محمد النجار «صاحب « في قصور مشق» و«نسيب الاختيار» الذي نشر أول قصصه عام 1930، وكانت بعنوان «عودة المسيح « وفؤاد الشايب صاحب المجموعة القصصية الوحيدة « تاريخ جريج « التي صدرت عن دار المكشوف ببيروت عام 1944.

وكانت سنة 1937 نقطة الانطلاق للبحث في القصة السورية الحديثة. فقد شهدت هذه السنة نشر رواية «نهم « للدكتور شكيب الجابري، وهي أول رواية فنية تظهر في سوريا كما شهدت ظهور المجموعة القصصية «في قصور دمشق « لمحمد النجار، وهي الأولى من نوعها في مجال كتابة القصة القصيرة، وتنبع أهمية العملين كليهما من توفيرهما للحد الأدنى لشروط الفن القصصي ولا سيما من حيث التركيز على الموضوع المطروح للمعالجة، وتوجيه العمل الفني لأداء المغزى المنشود، والقاء الاضواء النفسية على الاشخاص في محاولة مبدئية وانتقاء الموضوع من ثناياها.

يقول الدكتور « أحمد جاسم الحسين « في دراسته « القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين «: « كانت قصص النجار لا تخلو من جرأة وحدة في طرح القضايا الساخنة، متحدثاً عن عديد من الجوانب الأخلاقية، وقد وُوْجِهَ كتابه «في قصور دمشق» بهجوم حاد، نتيجة موضوعات قصصه التي من عناوينها: «الجثث المتدحرجة – الموظف الذي تاجر بمصاغ زوجته – الحاجة أنيسة – نظف رائحة فمك - غرام قديم – سر الهاربتين - همسات بردى - خدامو الإنسانية - كيد الرجال.. والحق أن قصص النجار هي حكايات أكثر منها قصصاً، ربما كتبت لتُسمع، وتلقى شفوياً فهو يقدم شروحات مفصلة عن البيئة والزمان والمكان.. وقد شغلته علاقات الرجل بالمرأة، والأغنياء بالفقراء، والأمهات بالأبناء، والآباء بالأجداد، وقارئ قصص محمد النجار لا بد من أن يلاحظ ولعه في الحديث عن جوانب جنسية من حياة الرجل والمرأة، هادفاً إلى فضح بعض الطبقات الاجتماعية، معتمداً أسلوب الإثارة، مؤثراً نقل الحوادث في تجلياتها الخارجية، وهو يقدم صورة عن بعض الجوانب الفكرية والأخلاقية السائدة آنئذ..».

قدم النجار لمجموعته السابقة الذكر: «هذه القصص المنتزعة من جسم الحياة، هي قصص التقطت صور أصحابها من أناس، بعضهم ما برح يختال في ساحة الوجود، والبعض الآخر غدا في جوف الأرض، وهي قصص تستطيع التأكد أنها بريئة من التصنع والخيال. وهي قصص قد يبدو بعضها صريحاً وجريئاً لطائفة من الناس، وهي قصص، إذا كان لي من ذنب في إخراجها، فذنبي أنني وضعت بين الأيدي صوراً أمينة صادقة إلى أبعد حدود الأمانة والصدق».

دأب النجار على نشر مقالات في مجلة الدنيا، في الأربعينات والخمسينات، ثم أصدر مجموعته الثانية «همسات بردى» التي قدم لها الدكتور منير العجلاني.

دأب النجار على نشر مقالات في مجلة الدنيا، في الأربعينات والخمسينات، ثم أصدر مجموعته الثانية « همسات بردى «التي قدم لها الدكتور منير العجلاني الذي قال: « كدت أقارن بين إحدى قصصه وبين (ألف ليلة وليلة)، ولكن الشبه بعيد، فكتاب (همسات بردى) يصور ليالي هذا العصر، وهذا البلد، وليس فيه جنّي، ولا مارد، ولا عفريت؛ بل ليس فيه شيء من عالم الخيال، ومن أفق المحال؛ فالمؤلف - كما قلت - واقعي، بل (وقائعي) لأنه لا يذكر أشياء تشبه الواقع، ولكنه يأخذ مادته من القصور، والدور، والمحاكم، والأسواق، والمقاهي، والأندية. إنه يشبه مصور الصحف الذي يتصيد لها من هنا وهناك المناظر الغريبة، الرائعة، الناطقة، بل هو خير كثيراً من المصور، لأن عدسة المصور تقف عند الأجساد والمظاهر؛ أما ريشة الأستاذ النجار، فإنها تنفذ إلى أعماق الضمائر».

يقول النجار: حين أخرجت إلى الناس في عام 1937 الطبعة الاولى من كتاب (في قصور دمشق) لم تتداولني الاحلام ولم يتقاذفني الغرور بل تابعت طريقي وانا ادري انها مغامرة صغيرة لامهرب منها لاستكشاف ودرس قيمة تلك البضاعة التي أبسطها، فهي اما صالحة فالاقبال والرواج هما الدليل العملي على جودة انتاجها وحسن صنعها، واما هزيلة شاحبة فالاهمال والاعراض هما خير رد عليها وعلى صاحبها، فلما نال الكتاب الجائزة الاولى في مسابقة الكتب بعاصمة لبنان، ثم طبع ثانية وثالثة ورابعة، ايقنت انني اتجاوب مع الجمهور الاكبر من الناس والبي النداء المكبوت.. وحتى الفئات الجامدة، تلك التي ثارت اذ توهمت فيما اخرجت السم الناقع فراحت تقرع اجراس الخطر هنا وهناك، وتنذر المرة تلو المرة، بان الوباء الجارف في مطالعة تلك القصص ومس ذلك الكتاب!

أقول، حتى هؤلاء اشفقوا أخيراً على صحتهم التي ذوت وأصواتهم التي بحت من كثرة ماغيروا وبدلوا في الأنغام والأوزان في غير جدوى ولا طرب!.

والحق، لقد تردد في بادئ الامر لفيف من كرام الناس إزاء تلك المزاعم والحملات غفوة لاحساب لها في عمر الزمن، لكنه افاق فيما بعد ليبصر اولئك المتزمتين يتبادلون الكتاب ويتهادونه في السر والعلن!.

ولما دارت عجلة الأيام دورة أخرى واتضح أن الذين قرأوا الكتاب وطالعوه لم يشعروا بأعراض الوباء وأوجاع السم بل أحسوا بنشوة ومتعة وطرافة وتفتحت أعينهم جيداً على ماحولهم، حينئذ، ابتسموا وفطنوا إلى مغزى تلك المناورة، ومن ثم إنهارت الخرافة، وعرف الناس جميعاً أنها محاولة غير ناجحة لترويج بضاعة رديئة في أوساط طيبة بريئة.

وها أنا اليوم أقدم بكل تواضع انتاجي الثاني (همسات بردى) وأحسب أن السوق الحر والرأي العام هما الحكم العادل والميزان الصادق، فإما علي وإما لي، ولن ألومن إلا نفسي..

ثم إني مازلت أرحب بكل نقد مهما عنف، لأني أقدر الناقدين قبل أن أشكر المادحين، ولأني أعتقد في النقد - ولو كان غير بريء - إشعاعات لاتخلو من توجيه صحيح إلى مواطن الصواب قد تفيد في المستقبل فائدة كبرى.

رحل محمد النجار عام 1961 إلى دار البقاء بصمت وهدوء. لم تشر إلى رحيله جريدة، ولم يرثه كاتب، ولم يشيعه إلى مقره الأخير سوى عدد قليل جداً من بقايا الأهل والأصدقاء. واليوم يعود الباحثون والدارسون من جديد إلى ما قدّمه محمد النجار ليناقشوه، ويمعنوا البصر والبصيرة فيما أنتج وأبدع.

قال عنه صاحب العبقريات عبد الغني العطري: «عندما كان على قيد الحياة.. عاش على هامش الحياة الأدبية، وعندما رحل، كان رحيله بصمت وهدوء، لم يشعر بغيابه سوى نفر من بقايا الأهل والصحب، لم يرثه أحد من الكتّاب أو الأدباء، ولم تنشر نبأ رحيله صحيفة ولا مجلة، ولكنه كان يستحق كثيراً من التقدير والتكريم، وتنبّه الأدباء والدارسون إلى ما قدّم في عالم القصة.. عندما لم يكن للقصة شأن في أدبنا المعاصر».

ووصفه شاكر مصطفى بأنه «قصّاص بارع، لمع كشهاب الليل ثم انطفأ».

محي الدين السفرجلاني: فاجعة ميسلون

■ ياسر مرزوق

في تموز من كل عام تحل ذكرى ميسلون، في زمن صار فيه الصبر على الذل العربي والتفرج على مظاهره حكمة الحكم، وذمة الذمم، وبات إرضاء العلا ضرباً من ضروب التهور والحماقة ومدعاة للوم والتقريع، في كتابنا اليوم نقف في حضرة ميسلون بعد مرور أربع وتسعين عاماً، لنبحث في ظلام الذاكرة عن ملامح بطلها.. وعن سيرة المجد والكبرياء التي كتب فصولها بنبل ونقاء.. مع ذكرى ميسلون يستذكر الدارسون في سوريا قصيدة الشاعر عمر أبو ريشة التي رددناها صغاراً وكان مطلعها:

كم لنا من ميسلون نفضت
عن جناحينا غبار التعب
كم نبت أسيافنا في ملعب
وكبت أجيادنا في ملعب

كتابنا اليوم سيرةٌ ذاتية للشهيد يوسف العظمة وتوثيقٌ هو الأدق ليوم ميسلون الذي بات يوماً من أيام العرب في العصر الحديث، يقدم مؤلفه الدكتور محي الدين السفرجلاني قائلاً: « أنا لم آت على تأليف هذا الكتاب إلا من بعد أن توفرت لدي أسباب مصادره على وجه الحقيقة والضبط، ومن بعد أن عانيت في سبيل الوصول إلى الصحيح من الأخبار جهد المستطاع مشاق وصعاب يعرفها مَن قدر له التأليف على وجه الصحة في أيام حياته».

الكتاب كتب بلسان المجتمع الدمشقي في الثلاثينات، يعبق بعبارات التشريف والكناية قدمه المؤلف لصاحبي الجلالة الملكين العربيين فاروق وغازي في حينه، ورصع بمقدمةٍ للدكتور « عبد الرحمن الشهبندر » معرباً في تعليقه على شهادة البطل» يوسف العظمة « توخى فيها النزاهة التاريخية بقول:» هذا استشهاد اختياري في سبيل المبادئ لم يرغمه أحدٌ على الإقدام عليه إلا الوجدان والشرف، فهو إذاً شهيد في مقدمة الشهداء، وكريمٌ فوق الكرماء لأنه

يجود بالنفس إذا ضن الكريم بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

في إحدى مقدمات الكتاب بقلم « خيرية السفرجلاني » كريمة المؤلف تقول: « إنها ذكرياتٌ مشرفة، وما الحياة لولا الذكريات فحبل الذكريات ينقطع عبر مسالك اللحظات، وفي مسارب الزمان، فهل الذاكرة إلا الشيء الفرد الذي يبقى ثابتاً في الإنسان، على حين تتبدل العقول والأجسام.. ولئن عاد أقوامٌ إلى ماضيهم ليستريحوا إليه، ويتسلوا بذكر أحداثه، فإنما نعود إلى الماضي لنحيا فيه، ونمضي إليه من حاضر نمقته ونجتويه، حاضر تكالبت عليه الأمم، كما تتكالب الأكلة على قصعة الطعام، وما الحياة إلا لجٌ في بحر تتخبط فيه الزوارق الصغيرة التي تمخر عباب الماء، لأشد من ذلك شدةً وأعظم هولاً.

إنه مارد جبار في الحق، قويٌ في الإرادة، مخلص في العمل، مؤمن بالله، متفانٍ في الوطنية، رعى أسرة رفرف عليها الحب، وساد أفرادها الخلاص والإيثار، حاك خيوطها من نجيع عاطفته الناشطة نحو أسرته، رضي الوالدين، رقيق المشاعر، مرهف الحس ».

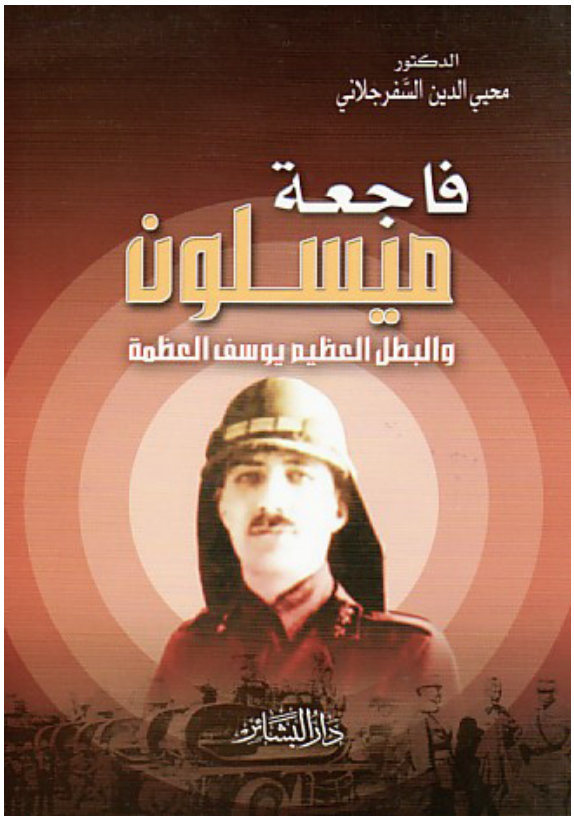

ولطباعة النسخة الأولى من كتابنا اليوم عام 1937 قصة، فقد استدان الكاتب من الوجيه « نسيب البكري » مبلغاً وقدره ثلاث مئة ليرة سورية وهي كلفة الطباعة، لأنه مازال آنذاك طالباً على مقاعد الدراسة، وعندما وصلت نسخ الكتاب إلى يد الفرنسيين، استدعاه الجنرال كوليه، وأمر باعتقاله في سجن المزة، معتبراً أن الكتاب يعبر عن وجهة نظر الثوار الأحرار، وفيه تحريض واضح على الثورة والتمرد على الانتداب، وخلال وجوده في السجن جمع الفرنسيون نسخ الكتاب، وأرسلوه إلى دار المشيرية «مكان القصر العدلي حالياً» حيث تم إحراق النسخ.

وفي متن الكتاب كلمة مميزة للضباط العسكريين المتقاعدين، قواد ميسلون جاء فيها: « هذا الكتاب القيم جوهرة ثمينة، وماسة متلألئة في جبين الدهر، وسيبقى هذا الأثر التاريخي الخالد مدى الأجيال ينبوعاً عذباً، ومصدراً صحيحاً للكاتب في كتابته، وللأديب في أدبه، وللسياسي في تتبع الأحوال والسياسة، وللمؤرخ في تسجيل الوقائع والحوادث، وللقائد في نقده المسائل الحربية».

في القسم الأول من الكتاب يعطي السفرجلاني لمحة عن الفقيد البطل يوسف العظمة، « راجع سوريتنا وجوه من وطني » وينقلنا في القسم الثاني إلى فاجعة ميسلون، مبتدأ حديثه عن معاناة العرب زمن الأتراك وإرهاصات النهضة العربية، من الحركة الإصلاحية في بيروت، والمؤتمر العربي في باريس، وحركة اللامركزية في مصر، مروراً بالمنتديات في الأستانة، والتي أدت إلى ثورة العرب على المستعمر، وفتح الجيش العربي لسوريا بقيادة الأمير فيصل، وثلة من الوطنيين كان منهم « عبد الغني العريسي « الذي قال: «ما أقيمت الممالك الحرة إلا على الجماجم، ولتكن جماجمنا الحجر الأساسي في بناء عرش الأمة العربية».

ولماذا الفاجعة، لأن يوماً من أيام العرب المشهودة انتهى بالخيانة، فيوسف العظمة الذي كان مدركاً أن جبهته الحربية غير قادرة على الثبات بوجه الأعداء طويلاً، لغم المنافذ التي ستمر عليها جحافل المستعمر،و في الوقت الذي مرت إحدى دبابات الفرنسيين على جسر لغّم خصيصا لنسف من يمر عليه، وكانت من المنتظر أن يكون نصيبها التدمير لمجرد المرور، ولعل الخيانة كانت سابقة في قصة البرقية التي لم تصل والتي لاتزال حتى يومنا هذا لغزاً من ألغاز التاريخ «راجع، سوريتنا، وجوه من وطني، حسن الحكيم».

تابع العظمة المعركة الخاسرة تحت شعار دمشق عاصمة الأمويين ما كان لمحتل أن يدخلها إلا على جثث أبنائها، ونال شرف الشهادة ولما سمع الملك فيصل نبأ استشهاده قال: « إني أحني رأسي احتراماً لجميع هؤلاء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الاحتجاج على اعتداء لم يعرف له التاريخ مثيلاً «. ص 373

في الختام نذكر ما كتبه أمير الشعراء عن الملحمة قائلاً:

سأذكر ما حييتُ جدارَ قبر
بظاهر جلّق ركب الرمالا
مقيمٌ ما أقامت ميسلونٌ
يذكّر مصرعَ الأسد الشبالا
تغيّبَ عظمةُ العَظَمات فيه
وأولُ سيدٍ لقي النبالا
ترى نور العقيدة في ثراهُ
وتنشقُ من جوانبه الخلالا
إذا مرت به الأجيال تترى
سمعتَ لها أزيزاً وابتهالا

محي الدين السفرجلاني:

ولد الدكتور محيي الدين السفرجلاني في بيروت عام 1915، وتلقى تعليمه في دمشق حيث نال شهادة البكالوريا قسم الآداب سنة 1931، ثم انتسب إلى جامعة دمشق فنال الدبلوم في الصيدلة عام1939 ثم الدكتوراه في الصيدلة من جامعة باريس عام 1951، عمل صيدلانيا ورئيس مخبر ومفتشا عاما للشؤون الصيدلية في وزارة الصحة، وكان عضوا في جمعية البحوث والدراسات. من مؤلفاته «من وحي الأيام »، و«تاريخ الثورة السورية»، و«نضال حتى النصر»، «وفي سبيل الإصلاح» مجموعة مقالات، وموكب العبرات، المجد الخالد، العرب في طريق السيادة، مخطوطات غير مطبوعة. توفي سنة 1992.

عن المرأة والمواطنة

■إعداد المحامي فارس حسّان

المواطنة جوهر الدولة الحديثة، وأساس نجاح الحياة المدنية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية. وكونها جوهراً فهذا يخرجها من كونها خياراً أو بديلاً، المواطنة التي أهم مبادئها المساواة تعني قبل كل شيء المساواة القانونية والأخلاقية بين الأفراد، بغض النظر عن الجنس، فالمجتمع الديمقراطي مكون من الأفراد، كل فرد مستقل بذاته، ومساوٍ لغيره في الحقوق والواجبات وأمام القانون، ويخضع مثله مثل أي فرد آخر لقوانين واحدة وموحدة، أي أن القوانين لا تساوي فقط بين الجميع في المعاملة، ولكنها في ذاتها قوانين واحدة، والمساواة عكس التمييز، سواء كان على أساس العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو أي شيء آخر.

وحتى يومنا هذا لم تنجز المواطنة مشروعها، من زاوية الحقوق المبذولة للرجل والمرأة،فهناك تفاوت صارخ بين ما يحظى به الرجل وما تحظى به المرأة. وهذه الحظوة خارج إطار مبدأ المواطنة، والاحتكام في ذلك لمبدأ محفزات موروثة تعطي الرجل وتمكنه من وضع يد عليا على المرأة.

ولعل الحديث عن حقوق المرأة كان الشغل الشاغل للباحثين والقانونيين منذ بدايات القرن الماضي، لكن النضال النسوي لم يكن موازياً للنضال من أجل المواطنة بل تعارض معه أحياناً، وساهم النضال النسوي والواقع الاقتصادي والسياسي أحياناً في تراجع حقوق المرأة حتى في ظل المواطنة، يقول كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة: « اختلال قواعد النظام الدولي وضع مكتسبات العقود الخمسة السابقة موضع تهديد، والفصام بين التعهدات والأعمال في الخطاب السياسي العالمي دالّ على أن الأمر لم يعد يحتمل مزيداً من الانتظار ».

منذ منتصف القرن الماضي كشف كتاب سيمون دو بوفوار « الجنس الثاني » الصادر عام 1949 عن النسوية بوصفها معطى اجتماعياً يخلقه المجتمع الذكوري معرفاً النساء بأنهن لسن رجالاً وبالتالي فهن أقل من بشر، إنهن يعرفن ثقافياً لا بوصفهن هن، بل بوصفهن الآخر، وتقول دو بوفوار «إن الشخص لا يولد امرأة بل يصبح إمرأة »، وفي مقدمة كتابها طرحت الأسئلة التي ينبغي طرحها:» كيف يمكن للمرأة إحراز تحقيقها ذاتها، أي الدروب مفتوحة أمامها، وأيها مسدودة، وما الظروف التي تحد من حرية المرأة وكيف السبيل إلى التغلب عليها.

وفي الخمسينات حذرت « بيتي فريدان » الكاتبة والمناضلة النسوية من أن ما يهدد قضية المساواة هو إيهام نسائي جديد ألا وهو الثقافة الاستهلاكية التي أجبرت نساء الخمسينات على العودة إلى البيت، على رغم التقدم الذي كان قد تحقق إبان الحرب العالمية الثانية وأخرجهن إلى العمل على نطاق جماهيري، إذ يقوم مفهوم «المواطن كمستهلك» على أن الحريات والحقوق الفردية في المجتمعات الغربية تؤطر كخيارات وحقوق للمستهلك وبذا يصبح وصول الافراد لحقوق المواطنة يمر عبر مدى قدرتهم على الاستهلاك. هنا يعاد تعريف دور وحقوق المواطن في مدى قدرة الفرد على دفع الضرائب، ومدى قدرته على «الاختيار الحر» للسلع التي يريدها مثل شراء برامج التأمين الخاصة المختلفة، شراء بيته الخاص..الخ.

وفي عام 1987 بلغ الحد بالنسوية أندريا دوركن في كتابها « الجماع « إلى نقد بالغ الراديكالية للرابطة الأبوية، بحيث ردت جوهر اضطهاد النساء إلى الجنس نفسه، فالجماع يحمل في ذاته « الإخلال بالحدود، الاستيلاء، الاحتلال، تدمير الحيز الشخصي، وهي أمور ينظر إليها على أنها عادية ».

المواطنة في مواجهة النسوية

منذ تسعينات القرن الماضي جاءت الانتقادات الأشد لمفهوم المواطنة الليبرالية من قبل التيارات النسوية في الغرب. على اعتبار أن مفاهيم المواطنة بجميع أطيافها قامت على أساس المواطن الذكر، وحتى نظرية التعاقد الاجتماعي التي قللت من أهمية خضوع النساء للسيطرة الأبوية القائمة على صلة الدم، كرست في الوقت عينه ما أطلق عليه أخوة الرجال لذا لم يكن هناك ضرورة للتطرق للنساء بشكل خاص إذ نظر للمفهوم كمفهوم محايد ينطبق على النساء كما على الرجال. كما نظر لقضايا النساء سواء في الزواج، الطلاق، رعاية الأسرة والأطفال وغيره كقضايا تمس المجال الخاص والعائلي ولا تمس الشأن العام والمتعلق بالقضايا العامة وذات الاهتمام المشترك.

كما انتقدت أيضاً الافتراض الذي تقوم عليه نظرية التعاقد الاجتماعي المبنية على أساس أن جميع الافراد أحرار ومتساوون. باعتباره افتراضاً مزيفاً نظراً لموافقة الدولة على عقود خاصة بين النساء والرجال «عقود الزواج «والتي تبيح للرجال كجنس التحكم والسيطرة على النساء. بهذا الشكل اعتبرت «فردية المرأة» منقوصة فهي تعتبر فرد كامل الاهلية شكلياً ليستوي تحقيق مفهوم مساواة الجميع أمام القانون في المجال العام، بينما في المجال الخاص هي «لا فرد» حين تشرع عقود الزواج.

المواطنة الفعالة

المواطنة التي تعزز دور المرأة وحقوقها بوصفها فرداً عرفها « ترنر « حين فرق بين المواطنة السلبية، تلك المحددة أو المتطورة من خلال الدولة وبين المواطنة النشطة تلك الناتجة عن نضال القواعد الشعبية لاكتساب حقوقها هذا وترى بعض الكتابات أن المشاركة في النضال في حد ذاتها ليست كفيلة بتغيير علاقات النوع الاجتماعي وتحقيق تمكين أكثر للنساء إذ بالإمكان أن تحرف وتستغل مشاركة النساء لتثبيت نظام علاقات النوع الاجتماعي السائد أو في ايصال نخب استبدادية للحكم لا يهمها العمل لتغيير أوضاع علاقات النوع الاجتماعي.

تذهب « روزالين كوارد « في كتابها « البقرات المقدسات: هل لا تزال النسوية صالحة للألفية الجديدة» خطوة أبعد إذ ترى أن الفرضية الأساسية للنسوية حول علاقات السلطة بين الرجال والنساء لم تعد تعني شيئاً، ففي رأيها إن النسوية حققت غرضها وأدركت من النجاحات أكثر مما تنبه إليه أنصارها، لكن كوادر قلقة من أن الحركة النسوية ولأنها ليست على بينة من هذه الحقيقة، قد تنتهي متحالفة مع إيديولوجيات تفتيتية ومتعصبة تهاجم الرجال البؤساء وتنسب إليهم عيوب المجتمع والاجتماع.

إن مشاركة النساء الواسعة في إيصال حركات أصولية ترسخ قيم الذكورية سواء في الأسرة أو في المجتمع وتغلف دور النساء بغلاف اخلاقي قد يؤدي أحيانا لعزلهن من المجال العام سواء في السياسة أو في سوق العمل. لذا فأن مغزى وناتج مشاركة النساء في إطار المواطنة النشطة على عمليات التغيير الاجتماعي وتحقيق الديمقراطية أو تغيير علاقات النوع الاجتماعي يعتمد على الاطار الاجتماعي العام الذي تقع فيه هذه المشاركة وعلى المعاني السياسية والأهداف التي يراد تحقيقها بهذه المشاركة

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الثاني عشر 11/12

جاءت زيارة المهندس جوهر سعد من قرية قطينه، له شقيق ضابط جاء في الزيارة قال: إن مرسوم العفو عن السياسيين ارتفع إلى القصر ومن المفروض توقيعه من قبل الرئيس، ومنذ أيام جاء خبر مفاده: إن الفلسطينيين سيفرج عنهم، وخاصة بعد تطبيع العلاقات مع ياسر عرفات، ويضيف الخبر إن الإفراج عنهم سيكون ضمن عفو عام سيصدر قريباً.

في مناسبة حلول شهر تشرين تكثر الإشاعات، وجاء مؤتمر مدريد وتطبيل أمريكا له وأنه سينهي التوتر في الشرق الأوسط، وسيتم الصلح بين العرب وإسرائيل، فازدادت الإشاعات طيراناً وتحليقاً.

اليوم الثالث عشر 11/13

الجميع يعيش حالة من الترقب والانتظار، وكأن شيئاً بين عشية وضحاها سيقع، ولذا فإن الناس يقرأون بتشوش وبلا تركيز، ولكن رغم ذلك فهناك يأس، واستنتاج مفاده: - أن النظام يمسك بقلوب السجناء السياسيين ولا سبيل لإفلاتها خوفاً من عودة الحياة إليها.

تقديري أن النظام ليس خائفاً من أحد، وهو أقوى من أية قوة ومستقر، ولا توجد قوى مضاده ذات فعاليه، فالجميع تحولوا بقوة القمع إلى متفرقات من المفاعيل، وخرجوا بفعل الإرهاب والعطالة الداخلية إلى دائرة المفعول به، ثم تدريجياً إلى دائرة المفعول فيه بعد أن كانوا بدائرة الفاعل، والمفعول معه والمفعول لأجله، ثم استقروا في برج: المفعول المطلق ومن هنا قوة النظام. لأنه لا يزال بقوة (الفاعل) اللغوي قادراً على جرجرة أية قوة، وإنزال رأسها إلى مستوى الأرض، وجرها إلى التراب، وإجبارها أن تنزل إلى دائرة المفعول، ومن ثم إلى دائرة /المجرور/. المجرور بالإضافة، أو بالحرف وهو كثير. البعض يتخيل أن هناك قوى فاعلة، وأن الجيش يحمل بعض الهم الوطني.. كل ذلك يدخل في باب التخييل، والتخييل هو حالة من الهيولى، والعرفان، والوجد، وتبخُّر العقل، والتخييل بعيد عن الواقع، هو مزج بين الوهم والهوى.

اليوم الرابع عشر 11/14

فعلاً البعض ينتظر صدور شيء ما، والبعض يرى أنه لن يصدر شيء، وسنبقى في السجن ما دام رأس النظام حياً.

أحاول النظر إلى هذا النظام نظرة متفحصة، فهو ليس نظاماً خيالياً، وهو ليس على طول الخط يخضع لتقييم واحد، وأن من الغلط أن نعتبر رأينا هو الصح على طول الخط، نحن فريق 23 شباط لنا مع نظام التصحيح علاقة ثأرية لأنه أخذ الحكم منا، فلم نكن أنبياء ولا رسلاً، وكانت لنا مثالب لا تعد ولا تحصى وعلى رأسها إفرازنا لنظام التصحيح، أليس نظام الأسد بعثياً؟ ومن أذكى انقلابي البعث وصلاح جديد كان بعثياً وانقلابياً وربما لن يخرج من السجن حياً. ألم يؤسسا اللجنة العسكرية التي سيطرت على انقلاب 8 آذار الذي قام به العقيد زياد الحريري من حماه.

واستمرا في قيادة التنظيم السري طوال عهد الوحدة، ثم الإنفصال، ولم يكونا لوحدهما، بل كان معهما أحد الضباط وهو عبد الكريم الجندي والعقيد أحمد الأمير الذي ليس مع نفسه، وإزداد العمل في عهد الإنفصال، وكان الجو معبأ. كان ينشط الناصريون والبعثيون وفئات بعثية ضد القيادة التاريخية، وبعد 8 آذار كان الإثنان قد استلما سلاح الطيران ورئاسة الأركان بعد تصفية الناصريين والوحدويين والمستقلين.. ولم يكن اللواء أمين الحافظ رئيس مجلس قيادة الثورة سوى الواجهة للقيادة الإنقلابية.

ألم يقوما معاً بأخطر وأجرأ انقلاب على الحزب والقيادة التأسيسية في 23 شباط 1966، ولو أن عبد الناصر قام بانقلاب على الضباط الأحرار، أو الضباط الأحرار قاموا بانقلاب عليه لانتهت حركتهم إلى ما انتهى إليه البعث في كل من سورية والعراق، ولما تحولوا من انقلابيين إلى ثوار فقلبوا حياة مصر من حياة راكدة إلى حياة متحركة، فتم تأميم القناة، وطرد الإنكليز وتوزيع الأرض وطرد العائلات الأجنبية الطفيلية. وكسر احتكار وفتح باب التعاون مع الاتحاد السوفييتي وبناء السد العالي.

ألم يتخلصا معاً من الرائد سليم حاطوم الذي كان رأس الحربة في انقلاب 23 شباط، ومن العقيد حسين زيدان مدير الكلية العسكرية ومن اللواء أحمد سويداني رئيس الأركان لكشفه الخداع في هزيمة 5 حزيران ومن قائد الجبهة العميد فهد الشاعر خريج بلاد السوفييت في دورة قيادة الجيوش، وكان الجنود في سجن المزة يركبون عليه، وكان يأتيه عبد الكريم الجندي ويضربه على وجهه (بالكلاش).

لا شك أن دهاء حافظ الأسد من بعض دهاء صلاح جديد، ولكن قاتل اللّه الحكم فإنه مهوى القلوب والنفوس، وهو قاتلها بنفس الوقت.

إن النظام الذي أمضى حتى الآن في الحكم واحداً وعشرين عاماً يقوده شخص واحد، ليس بهذه السهولة أن يكون نظاماً هشاً، وضائعاً وضعيفاً. هذا النظام لا يزال قوياً، ومؤثراً في الساحة العربية أولاً وفي دائرة التفاوض: الأردن.. لبنان.. الفلسطينيين وعليه تتوقف أهم الأمور.

هناك حرب إعلامية، وتشدد يبدو ظاهرياً من قبل كل من إسرائيل، وسورية.

تقديري السوريين لن يتخلوا عن كل أوراقهم لأمريكا أو لإسرائيل، وإذا ما أصرت إسرائيل على عدم تسليم الجولان فإن السوريين لن يعطوا إسرائيل شيئاً، ولو على مستوى الكلام والمحادثات ستستمر، لكنها تستمر مع عدم إنجاز شيء لأن الثقة بين كل الأطراف وأصلاً غير موجودة.

فإسرائيل - مستمرة في بناء المستوطنات، ومستمرة في قصف الجنوب، ومستمرة في التشبث بالجولان، مستمرة.. مستمرة بالرفض..

فلماذا النظلم السوري يسلم كل أوراقه، أو كما يقول البعض بالإملاء الأمريكي، إن أي واحد ليس بيده أية أوراق لا يسلم كل الأوراق، ومن يظن أن النظام السوري كنظام السادات أو كنظام مبارك. متماه مع الأمريكان يكون غلطاناً غلطاً كبيراً.

لا يزال أمام السوريين مجال للمناورة، ولا يستبعد أن تكون هناك معركة أخرى، وضربة موجعة باتجاه لبنان أو سورية.

بعض الأفكار مثالية لا تصلح إلا لتكتب على الورق. ولكنها ستصبح حقيقة بعد حين من الزمن إن عملنا لتطبيقها.
ريف سوريا - 2014 | تصوير: باسل حسو

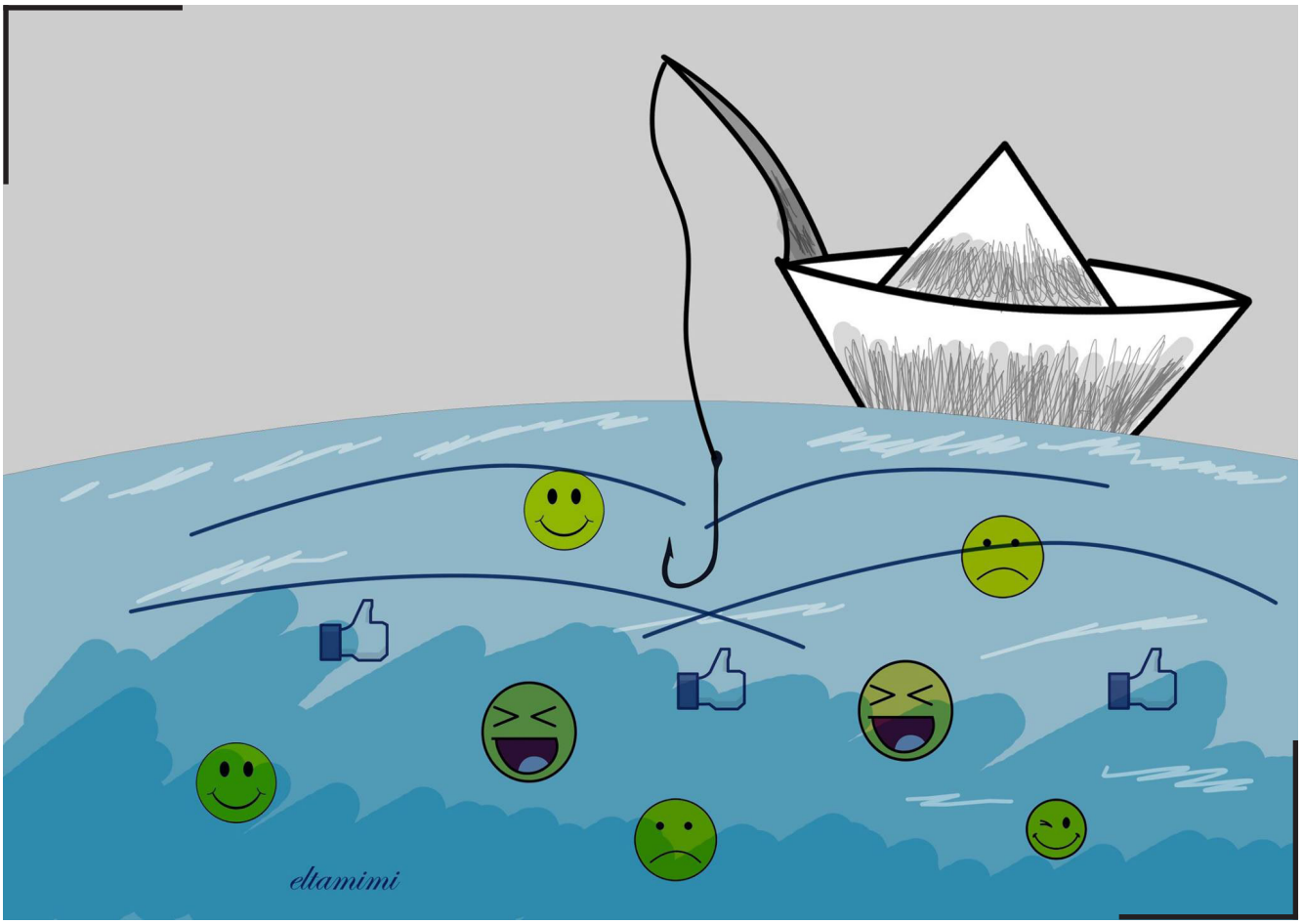

كاريكاتير الفنان محمد تميمي

إذا أردت القضاء على ثورة أغرقها بالمال

■ زليخة سالم

هذا ما حصل للثورة السورية وغيرها من الثورات التي أريد لها أن تجهض وتكون عبرة لشعوب أخرى، لكي لا تنهض من غفوتها، ومن أولى الدول التي سارعت إلى إغداق المال على المعارضين السوريين المدنيين والعسكريين في الداخل والخارج، وتشتري ولائهما، هما السعودية وقطر اللتان أرادتا وقف الثورة عند الحدود السورية ومنع امتدادها لتطال حدودهما ولأغراض دولية أخرى، ولتشتيت المعارضة الخارجية وإظهارها بهذه الهزالة.

وكانت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية اللاعب الرئيسي في توجيه دفة السفينة، من خلال الحفاظ على توازن القوى بين النظام والمعارضة لكي يدمرا بعضهما البعض، دون تدخلها، فهي من جانب تسمح لروسيا وإيران بتسليح النظام بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة، رغم الحظر المفروض على إيران، وتتغاضى عن دخول ميليشيات حزب الله، والمالكي، وداعش، والجهاديين القادمين من أراضيهما إلى الأراضي السورية، وتشيح بوجهها عن تسليح بعض الفصائل والكتائب العسكرية المتشددة من قبل قطر والسعودية وإيران وغيرها من الدول لإبراز وجه آخر للثورة لا يشبهها وبعيد كل البعد عن أهدافها.

الدول الغربية وخاصة ما يسمى بأصدقاء سورية الذين باعوا السوريين الكلمات والوعود الجوفاء « وأغلبهم يدعم النظام من تحت الطاولة « تذرعوا بالفيتو الروسي والصيني، وإظهار روسيا بمظهر القوي، وبعودة الحرب الباردة، وبضعف المعارضة وعدم توحدها، رغم خوضها عدد من الحروب دون موافقة مجلس الأمن برمته، لتحقيق مصالحها، وهذا التبرير والصمت هو كذلك لتحقيق مصالحها، أو لتنفيذ مخططاتها للمنطقة بأيدي غيرها ودون تكاليف تدفعها سوى بعض الفتات الذي توزعه على المعارضة، والكثير الذي تدفعه لداعش وغيرها من الكتائب المتشددة.

المعارضة الخارجية التي أثبتت فشلها بجدارة في العمل السياسي، وعدم قدرتها على رؤية المواقف السياسية الدولية بوضوح، وأفسدها المال السياسي أكثر ما هي فأسدة، ولم تقدم أي فائدة تذكر للثورة، بل العكس هو الصحيح فقد أساءت للثورة ولصورة الشعب السوري، وأعادت إنتاج النظام في صفوفها، وإذا صح جزء مما تسرب عن خلافاتها وصراعاتها خلال انتخابات الائتلاف الأخيرة، فإنهم لا يختلفون بشيء عن الأسد وعصابته التي قامت الثورة لخلعهما من جذورهما، تتجاذبهم قوى المال والشر التي تريد منهم كل شيء باستثناء مصلحة الشعب السوري الذي بات مشرداً في أصقاع العالم، ومنبوذاً حتى في الدول التي لا يمكن مجرد التفكير بالرحيل إليها.

مؤسسات الإغاثة التي تأسست لدعم الثورة والثوار، والسوريين الذي هُجّروا من بيوتهم نخر في جسدها الفساد والهدر وأصبحت ملاذاً للانتهازيين واللصوص إلا فيما ندر، وتحولت إلى مصدر للكسب غير المشروع على حساب أرواح السوريين ودمائهم، وما خفي كان أعظم.

الائتلاف ومؤسساته يتاجرون بالسوريين ويشحذون باسمهم ويكتنزون من المال الذي يقدم للشعب، ويهدرون الأموال في مؤتمرات، واجتماعات، وجولات مكوكية، لا تقدم ولا تؤخر، وتشكلت منهم دكتاتوريات ومافيات لا تقل بشاعة عن دكتاتورية النظام ومافياته، وهذا كله ليس عبثاً بل أغدق عليهم المال لشراء ولائهم لهذه الدولة أو تلك، ولتشتيت قرارهم، ومنع توحيد كلمتهم حتى في أقل الأمور أهمية، وتغلغل داخل صفوفهم أزلام النظام وأعوانه، وأتباع إيران وحتى إسرائيل، حتى أصبحوا مثاراً للسخرية أمام العالم، ومثاراً للاشمئزاز من قبل الثوار الحقيقيين الذين يدفعون الدم والروح في سبيل الثورة، والذين لا يحصلون على القليل من الدعم لمواجهة النظام وحلفائه من داعش وغيرها، ويرون فيهم صورة لا تقل سوءاً عن النظام.

ولا يختلف الأمر بالنسبة للمعارضة العسكرية بشيء فالتمويل الذي أغدق على بعض الكتائب التابعة لهذه الجهة أو تلك، جعلها مشتتة، ومتباعدة، تتصرف حسب توجيهات الجهة الممولة، وليس حسب مقتضيات الواقع على الأرض، وكل منها تتصرف على حدة وهذا مقتل العمل العسكري، وكبار الضباط والعسكريين المنشقين استوطنوا في تركيا والأردن، وتركوا الساحة خالية لكل من هب ودب من المرتزقة وعصابات داعش والنصرة التي باتت تسيطر على أغلب المناطق المحررة، وليس لهم أي سلطة أو رأي لدى كتائب الداخل.

السؤال المطروح والمشروع من أين لداعش، والنصرة، والكتائب المتشددة كل هذا التمويل، وهذه الأسلحة الحديثة والمتطورة التي تدخل جهاراً أمام أعين النظام والمجتمع الدولي الذي ما انفك يقول انه يراقب الوضع عن كثب، داعش وفكرها المتشدد المرفوض كلياً من السوريين عموماً والسنة خصوصاً، لأنهم باتوا يدركون خطورة هذه التنظيمات الممولة دولياً، وما ترتكبه من جرائم ومذابح وتنكيل بحق المدنيين والسنة تحديداً باسم الدين والشريعة التي لا يمتون لها بصلة، وما تقوم به من تخريب لنسيج المجتمع السوري من خلال إقامة الخلافة « مهزلة القرن الواحد والعشرين « ويتبعها الكثيرون لإقامة إمارات ودويلات تذهب بالبلد إلى مصير مجهول.

وهل أوحي خارجياً للائتلاف والمجلس الوطني من قبله بالإعلان عن دعمهم للنصرة وداعش لإيجاد حاضنة شعبية لهم قبل أن تتكشف حقيقة هذه التنظيمات على الملأ، وهل المطلوب أميركياً وإسرائيلياً وإيرانياً الآن أن يبقى الإرهاب ويزدهر ويتمدد في المنطقة، لإيجاد المبررات لإحراق المنطقة برمتها، والتي نراها الآن مشتعلة من سورية إلى العراق إلى فلسطين بمحرك، وإدارة واحدة، وأين أميركا « صانعة القاعدة والإرهاب في العالم « التي احتلت أفغانستان والعراق ودمرتهما بحجة مكافحة الإرهاب مما يحصل الآن.

ما يحصل الآن هو إشعال المنطقة وخلط الأوراق لتحويل الأنظار عن تمدد الاحتلال الإيراني وإحكام سيطرته على المنطقة بدعم أميركي وإسرائيلي وروسي، ولن يستفيق العرب كعادتهم إلا وقد أصبحت بلاد الشام التي كانت مركزاً ومنبعاً للحضارات، ومطمعاً لكل الغزاة والمستعمرين عبر التاريخ، أثراً بعد عين، وتحتاج مئات السنين لتنهض من جديد إذا سُمح لها بالنهوض، إلا أن ما لا يدركونه أن الحريق لن يقف على حدود بلاد الشام وسيطال العالم بأسره، وأن الشعوب التي تستفيق وتثور لا يمكن أن تهزم.

الكل يقاتل لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية ومادية وآخر همه الوطن، وحدهم الفقراء من يدفع الضريبة والثمن الأغلى، وهم لا يريدون سوى وطن، فقط وطن، يعيشون فيه بحرية وكرامة وسيكون لهم ذلك عاجلاً أم آجلاً.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (100161)

دمشق: 6815
ريف دمشق: 22957
حمص: 13358
درعا: 9021
إدلب: 10828
حلب: 19828
دير الزور: 5992
الرقة: 1181
السويداء: 78
حماة: 6623
اللاذقية: 983
طرطوس: 357
الحسكة: 690
القنيطرة: 750

8029 عدد الأطفال الذكور
3666 عدد الأطفال الإناث
7339 عدد الإناث
27852 عدد العسكريين
27852 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 17 / 5 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر